أسلوب الأمر ودوره في بناء الرسالة

" دراسة بلاغية موازنة "

د. منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني

قسم البلاغة والنقد - كلية الآداب

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

أسلوب الأمر ودوره في بناء الرسالة

"دراسة بلاغية موازنة"

د. منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني

قسم البلاغة والنقد - كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

تاريخ تقديم البحث: ١٥/ ٤/ ١٤٤٠هـ تاريخ قبول البحث: ٢٧/ ٨/ ١٤٤٠هـ

ملخص الدراسة:

أسلوب الأمر من أنماط الكلام التي تتسم بالقوة والجزالة؛ لما فيه من حيوية، وإثارة، تتناسب والمواقف الإنسانية على اختلافها وتنوعها، والرسائل فن دقيق المسلك، يوضح مدى التواصل البشري المتحضر، خاصة بعدما ارتقت الحياة إلى أسمى صورها الحضارية. والذي من صوره الرسائل بنوعيها الرسمية والإخوانية التي عكست لنا أغوار المجتمع بتطور أنماط حياته فكانت رسائل الخلفاء نموذجا يحتذى في هذا الصدد.

الكلمات المفتاحية: الأمر - أسلوب - الأدب الأموي- الرسائل- نظام الحكم.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد أشرف الناس كافة، والخلق أجمعين، وبعد:

فإن أسلوب الأمر من أرقى أفانين الكلام؛ لما يشتمل عليه من دلالات خاصة، ومعان لطيفة ودقيقة، لا يقع عليها إلا متذوق الأدب النحرير.

وكان سبيلي لبيان ذلك أن انتخبت رسالتين هما من أجود ما يختار أنموذجا، لبيان جماليات أسلوب الأمر، وكشف ما له من دلالات خاصة، وسبر أغوار النفس البشرية، والترجمة عنها بأجلى صورة، وأوضح بيان؛ فوقع الاختيار على رسالة الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، التي أرسلها إلى أبي موسى الأشعري ﷺ، حينما ولاه قضاء البصرة، ورسالة عبدالحميد الكاتب إلى عبدالله بن مروان، واتفق الأمر على أن وسمت بحثي هذا بـ(أسلوب الأمر ودوره في بناء الرسالة دراسة بلاغية موازنة).

ويروم البحث تجلية جماليات أسلوب الأمر، والسمات الفنية للترسل بصفة عامة، ثم مزايا أسلوب الأمر في فن الترسل بصفة خاصة.

والتمست المنهج الفني، لما له من نتائج موصلة، ومؤصلة لما رمت توضيحه؛ فكانت رسالة عمر بن الخطاب ﷺ نموذجا لتحليل جماليات أسلوب الأمر في الرسائل الرسمية أو الديوانية، كما كان يطلق عليها قديما. وكانت رسالة عبد الحميد الكاتب نموذجا آخر على الرسائل الإخوانية.

وقد جعلت بحثي هذا في مدخل، وثلاثة مباحث، وقد تناول المدخل الأسلوب في النقد الأدبي، وإطلالة على فن الترسل وسماته الفنية. ثم أردفته بمباحث ثلاثة: أولها، أسلوب الأمر عند كل من النحاة والبلاغيين، وثانيهما جماليات أسلوب الأمر في رسالة الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ إلى

أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. ومن بعده ثالثهما وأخيرهما جماليات أسلوب الأمر في رسالة عبد الحميد الكاتب لعبد الله بن مروان.

وأرجو من العزيز القدير أن يتوج عملي هذا بالقبول ؛ فهو ولي ذلك والقادر عليه ، وأن يجنبنا الزلل. فهو خير مقصود ومأمول.

مدخل:

الأسلوب هو: "السطر من النخيل أو هو: الوجه والمذهب والطريق. والأسلوب هو الفن ، يقال: أخذ فلان بأساليب من القول أي أفانين منه.[(١)].

وإن إطلاق لفظة أسلوب على السطر من النخيل ليعني عدة نقاط ، يجب الوقوف أمامها وهي: أن الأسلوب يقتضي نظاما معينا ، كما يقتضي نسقا محددا من الأنساق ، وهو نقيض الأرض الغليظة ، التي يتعذر المسير عليها.[(٢)]

ويمكن تقريب الأسلوب بأنه: النهج اللغوي الذي يشتقّه الأديب لنفسه في خضم المادة اللغوية المتراكمة. ومن بعد ما سبق يمكن أن نستنتج: أن الأسلوب نسق معين ونظام ، وأن النسق قد يكون عاما فيعني الطريق ، وقد يكون خاصا فيعني: خرق النظام اللغوي ، وكسر النسق.[(٣)] والخلاصة من ذلك أن الأسلوب هو المذهب فلكل بليغ مذهبه.

ومن المؤكد أن مصطلح الأسلوب هو أقدم بكثير مما يطلق عليه في العصر الحديث بالأسلوبية ، التي تفرعت عن اللسانيات الحديثة ؛ حيث إن الأسلوب

---

(١) لسان العرب: ابن منظور ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطبعة بولاق ، مصر ، (د.ط) ، (د.ت) ، مادة (س.ل.ب). وانظر: الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام د. علي عدنان رضا النحوي ، (د.ك) ، (د.ط) ، (د.ت) ص١٤٥.

(٢) من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ، محمد خلف الله أحمد ، ص٤٦ - ٦٩

(٣) الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، ص١٤٥ فما بعد.

كان موجودا منذ زمن أرسطو، وكان معروفا لدى البلاغيين العرب، ووفق ما استخلص من لسان العرب، فإن الأسلوب يعني معنيين متناقضين هما:

أولهما: النسق من الآثار، والكلام على هذا النوع يأتي عاما مطلقا باعتباره خاصا بلغة من اللغات أو أدب من الآداب أو جنس من الأجناس الأدبية، كالحديث عن أسلوب الرواية، أو أسلوب الشعر، أو أسلوب عصر من العصور، كأسلوب الشعر الجاهلي أوالعباسي أو ما شابه ذلك. فالأسلوب من ذلك المنحى عبارة عن: جملة من القواعد الفنية، والخصائص الجمالية العامة، التي يسترشد بها الشاعر أو الناثر، ويدور في داخل محيطها، محاولا في نتاجه الإبداعي مطابقتها والتقيد بها.

وثانيهما: الفرادة أو التجويد؛ أي: (ظاهرة متفردة) ذات سمة خاصة، كإبداع أثر محدد أو آثار كاتب بعينه.[1]

وأما عن الترسل فسأتعرض لمعناه اللغوي والاصطلاحي، وذلك قبل الولوج إلى الموضوع، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في باب الراء: "وراسَلَهُ مراسلة، فهو مراسل ورسيل، والترسّل كالرسل والترسل في القراءة والترسيل واحد، قال: وهو التحقيق بلا عجلة". وفي موضع ثان قال: "الترسل من الرسل في الأمور والمنطق كالتمهّل والتوقّر والتثبُّت، وجمع الرسالة الرسائل. وقال ابن جنية: الترسل في الكلام التوقر والتفهم والترفق من غير أن يرفع صوته شديداً. والإرسال: التوجيه، وقد أرسل إليه، والاسم الرسالة والرَّسالة والرسول والرسيل، الأخيرة عن ثعلب، وأنشد:

لَقَد كذَبَ الواشُونَ ما بُحْتُ عندَهُم بلَيْلَـــى، ولا أرْســـلْتُهم برَسِـــيلِ

(١) المرجع السابق: ص١٥٥. وانظر: مقالات في الأسلوبية: منذر عياشي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، (د.ط)، ١٩٩٠م. ص٣٤.

والرسول بمعنى الرسالة، يؤنث ويذكر، فمن أنَّث جمعه أرسلا، ويقال: هي رسولك. وتراسل القوم: أرسل بعضهم إلى بعض. والرسول: الرسالة والمرسل، وأنشد الجوهري في الرسول الرسالة للأسعر الجُعفي:

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا عَمرٍو رَسُولاً بِأَنِّي عَن فِتَاحِكُم غَنِّي

عن فتاحكم أي حكمكم. وفي التنزيل العزيز ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِين﴾ (الشعراء آية ١٦)، ولم يقل رُسُل؛ لأن فعولا وفعيلا يستوي فيها المذكر والمؤنث والواحد والجمع مثل عدو وصديق. والرسول: اسم من أرسلت وكذلك الرسالة." [١]

وجاء أيضا في مختار الصحاح في مادة رسل: "راسله مراسلة فهو مراسل ورسيل. وأرسله في رسالة فهو مرسَل (بفتح السين)، ورسول والجمع رسل (بتسكين السين وضمها) والرسول أيضا: الرسالة"[٢] وهو أيضًا ـ أي الترسل ـ "من ترسل ترسلاً، وهو كلام يراسل به من بعُد أو غاب؛ فاشتق له اسم الترسل، والرسالة من ذلك، والترسل مبني على مصالح الأمة، وقوام الرعية، لما يشتمل عليه من مكاتبات الملوك، وسَراة الناس في مهمات الدين، وصلاح الحال، وبيعات الخلفاء، وعهودهم إلى غير ذلك."[٣]

وذكر الزمخشري في "أساس البلاغة" في "باب رسل": "راسله في كذا. وبينهما مكاتبات ومراسلات، وتراسلوا، وأرسلته برسالة وبرسول. وأرسلت

---

(١) لسان العرب، مادة (رس ل)

(٢) مختار الصحاح: الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٧م. مادة: (ر س ل).

(٣) النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه: عمر عروة، دار القصبة للنشر، د.ت، د.ط، ص٣٢.

إليه أن افعل كذا. وأرسل الله في الأمم رسلاً."[1].

وجاء تعريفها بأنها: "كل ما يرسل أو هي الكلمة شفوية أو مكتوبة يبلغها الرسول أو يحملها إلى من ترسل إليه، وهذه الكلمة تختلف طولاً وقصرًا على حسب موضوعها."[2]

والرسائل فن أدبي ازدهر وانتشر في القرنين الثالث والرابع الهجريين خاصة، عندما بلغت الحضارة العربية الإسلامية قمة العطاء، في مختلف الميادين والمجالات، وهو فن نثري يُظْهِرُ مقدرة الكاتب وموهبته الكتابية وروعة أساليبه البيانية المنمّقة القوية.

ولم تكن الكتابة شائعة بين العرب في الجاهلية، ولهذا السبب لم يكن للرسائل دور في حياتهم الأدبية في تلك الحقبة؛ لقلة الدواعي إليها. وإنما ازدهر عندهم الشعر والخطابة والحكم وكل ما كان ينتقل مشافهة. وعندما حلّ الإسلام تغيرت الحال، وظهرت مفاهيم جديدة، لم تكن راسخة من قبل، فرسول الله ـ ﷺ ـ كان يشجّع المسلمين على تعلم القراءة والكتابة؛ لذلك وجدناه في غزوة بدر الكبرى يطلب ممّن يحسنون الكتابة، والقراءة من كفار قريش، الذين كانوا أسرى في أيدي المسلمين أن يعلموا عددا معينا من أبناء المسلمين، لقاء فدائهم، وما ذلك إلا لخطر الكتابة وعظيم شأنها.

فهي كالمال بل أكثر من المال، وقد اتخذ الرسول ـ ﷺ ـ كُتَّابًا يكتبون له القرآن الكريم، ويكتبون رسائله، التي كان يبعث بها إلى رؤساء القبائل،

---

(١) أساس البلاغة: الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، مادة: (ر س ل).

(٢) في النقد الأدبي: عبد العزيز عتيق، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م، ص٢٢١.

وزُعَماء المناطق، وملوك الدول وقد كانت الرسالة أول اتصال بالعالم الخارجي للرسول الكريم، فلا الشعر ولا الخطابة، كانا قادرين على أداء الدور العملي، الذي تؤديه الرسالة حين تنقل ما يتصل بسياسة الدولة من مراسيم سياسية، أو توجيهات أو تعليمات إدارية، ومن وقتئذ نافس الكاتبُ الشاعرَ والخطيب وأصبح له منزلة خاصةٌ.

واستمر تشجيع الخلفاء الراشدين على تعلم القراءة والكتابة، واتخذوا لهم كتّابا يكتبون إلى الولاة، وقادة الجيوش الفاتحة، التي انتشرت في مختلف الأصقاع؛ لنشر رسالة التوحيد، واتسمت رسائل صدر الإسلام عموما بأنها "غالبًا ما تبدأ بالبسملة ثم يأتي بعدها تعابير من قبيل، من محمد رسول اللهﷺ أو من خليفة رسول الله، أو من أمير المؤمنين.

وقد تبدأ الرسالة باسم الرسول مباشرة مثل: "هذا كتابٌ من محمدٍ رسول اللهﷺ". وإذا كانت الرسالة موجهة إلى مسلم، فإنَّ خير ما تستهل به "سلام الله عليك". أما إذا كانت موجهة لغير المسلم، فإن ما تستهل به هو"السلام على من اتبع الهدى"، وتأتي بعد السلام مباشرة التحميدات مثل: "فإني أحمد الله" أو "أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو" وقد يرد فيها ذكر التشهد أيضًا، أو يكتفى فيها بعبارة (أما بعد)."[1]

وليس من ريب في أننا لا نصل إلى عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى تكثر رسائل التوجيه، والنصح، وإصدار التعليمات في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، والدينية والسياسية؛ لنشر الدين وإقامة العلاقات بين الأمم، فهو يكاتب قواده وولاته، وهم يكاتبونه في كل شؤون الدولة آنذاك، وكان

(١) النثر الفني أبرز فنونه وأعلامه، ص٣٣.

يكتب إليهم أحيانا في سياستهم لمن يحكمونهم[1].

وعندما آل الحكم إلى بني أمية، وأراد معاوية بن أبي سفيان أن يطور شؤون الدولة الإسلامية، أنشأ ديوان الرسائل، وهذا الديوان يُعنى بشؤون المكاتبات، التي تصدر عن الخليفة إلى ولاته، وأمرائه، وقادة جنده، وملوك الدول الأخرى.

وقد كان الخليفة في بداية الأمر هو الذي يُملي الرسائل على كاتبه، ثم بمرور الزمن أخذ الكاتب يستقل بكتابة الرسائل، ثم يعرضها على الخليفة، وغلبت على أسلوب الرسائل آنذاك البساطة والوضوح، وخلوها من التأنق والتصنّع، كما حدث ذلك لاحقا.

وشهد فنُّ الكتابة نقلةً كبيرة في عهد هشام بن عبد الملك عندما تولى مولاه سالم رئاسة ديوان الرسائل في عهده، ثم في عهد مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية، الذي تولى أمر ديوانه عبد الحميد؛ فقد عُرِف عبد الحميد بالبراعة في فن الترسل حتى غدت مكاتباته مضرب المثل في الجودة والإتقان؛ حتى ليقال: "بدئت الكتابة بعبد الحميد".

ومن أقسام الرسائل: الرسالة الرسمية أو الديوانية، والرسالة الشخصية، أو الإخوانية.

* * *

(١) البيان والتبيين: أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م، ج ٢/ ٢٧

المبحث الأول: أسلوب الأمر عند النحاة والبلاغيين.

ينقسم الكلام في الجملة العربية إلى قسمين هما الخبر والإنشاء، فالخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب، والإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته؛ لأن مضمون الكلام لا يحصل ولا يتحقق إلاّ إذا تلفظت به أي: إن مدلوله متوقف على النطق به[1]

وينقسم الإنشاء إلى قسمين، إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي، والذي يعنى به الدرس البلاغي الإنشاء الطلبي لاختصاصه بعدد من الدلالات البلاغية.

والإنشاء الطلبي وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وينحصر في خمسة أنواع وهي: الأمر، النهي، التمني، الاستفهام، والنداء، «فأنت تأمر أو تنهى أو تسأل ولذلك سميت إنشائية؛ لأنها تطالبك أن تنشئ شيئا بالأمر، أو النهي، أو الاستفهام، فليس واحد من ذلك إلاّ وأنت مطالب معه أن تفعل شيئا، من أجل ذلك سموا هذا الأسلوب أسلوب الإنشاء»[2]

ويعد أسلوب الأمر –كما مر آنفا – أسلوبا من الأساليب الإنشائية، التي حظيت بمزيد من العناية في الدرس البلاغي والنحوي والأصولي.

واتخذ أسلوب الأمر عند كل من النحاة، والبلاغيين، والأصوليين، مفهوما تقارب في جهات وتباين في جهات أخرى، ولنا أن نقدم أولا للأمر كما جاءت به معاجمنا.

---

(١) ينظر: الطراز للعلوي ١٦٢/٣، ط/ المكتبة العصرية – بيروت، ط/ (١) ١٤٢٣هـ، والإيضاح للخطيب القزويني ٥٦/١، ط/ دار الجيل بيروت، ط: (٣)، وفن البلاغة: عبد القادر حسين، دار غريب، القاهرة، مصر، (د. ط)، ٢٠٠٦م، ص١٠٥.

(٢) في فلسفة البلاغة العربية، علم المعاني: حلمي مرزوق: دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٤، ص١٧٩.

فتدل مادة (أمر) على معنى الأمر والطلب، ومعانيها تشمل: الطلب، التشاور، الولاية، الكثرة، الحال والشأن، العلامة، العجب [١] وقد وردت مادة (أمر) في القرآن الكريم في ثمانٍ وأربعين ومائتي موضع، تحمل معاني مختلفة حسب سياق الآيات.[٢] وروى الفيروزآبادي أن الأمر في التنزيل يأتي على معان كثيرة، ومتعددة منها الدين والكتاب ووجوب العذاب وكمال القدرة والإبداع.[٣] وجاء الأمر في التنزيل بالاسم وجاء بلفظ الماضي وجاء بلفظ المضارع، أما بصيغة الأمر فلم يأت إلا في أربعة مواضع. وهي الأعراف: ١٤٥، ١٩٩، وطه: ١٣٢، ولقمان: ١٧،

وجاء "أن الهمزة والميم والراء تأتي على خمسة أصول، وهي: الأمر واحد الأمور، والأمر نقيض النهي، والأمَر بفتح الميم بمعنى النماء والبركة، والأمر بمعنى المَعْلَم والإمر بكسر الهمزة، بمعنى العجب.[٤]

فأما الأمر واحد الأمور فمنه قولهم: هذا أمر رضيته وأمر لا أرضاه، ومنه المثل: أمر ما أتى بك.

وقول الشاعر أنس بن مدركة الخثعمي:

---

(١) المعجم الكبير: مجمع اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٠م. مادة: (أ م ر)

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م. مادة (أمر).

(٣) بصائر ذوي التمييز: الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، (د.ط)، ١٣٨٥هـ، مادة: (أ م ر).

(٤) مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، ١٩٨١م.مادة (أ م ر).

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لأَمْرٍ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسُوْدُ [1]

ويقول ابن منظور في لسان العرب: الأمر: الحادثة، وقالوا في الأمر أومر ومُرْ ونظيره كل وخذ منه شيئا، وهو معروف نقيض النهي.[2] ومنه قولهم في المشورة: أمرت فلانا أمره أي: أشرت عليه بما ينبغي عليه من الخبر، ومُرني بمعنى: أشر عليّ وعليه قول دريد بن الصمة:

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينوا النّصْحَ إلاّ ضُحَى الغَدِ [3]

وأما الأمر نقيض النهي: فنحو قولهم: افعل كذا وفعله أمَر بالفتح وأمره إياه يأمر أمرا وإمارا فأتمر؛ أي: قبل أمره. تقول العرب: أمرتك أن تفعل، ولتفعل وبأن تفعل، والمعنى وقع الأمر بهذا الفعل فالباء في (بأن تفعل) للإلصاق، ومن قال: أمرتك لتفعل فقد أخبر بالعلة التي وقع لها الأمر ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١] أي أمرنا للإسلام.[4]

وأما الأمر بمعنى النماء والبركة ففعله بالكسر ورجل أَمِر يقبل عليه المال، وامرأة أمِرة؛ أي: مباركة على زوجها، وقد أَمِر الشيء؛ أي: كثر تقول العرب: الشر أمر، وتقول: من قل ذل، ومن أمر فلّ؛ أي: من كثر فلّ خصمه وغلبه. وأمِر القوم وأمِرا بنو فلان أي: كثروا.[5]

---

(١) المرجع السابق: مادة (أ م ر).

(٢) لسان العرب، مادة: (أ م ر).

(٣) أساس البلاغة، مادة: (أ م ر).

(٤) لسان العرب، مادة: (أ م ر).

(٥) تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م. مادة: (أ م ر).

وقال الأصمعي: تقول العرب: خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة. وهي الكثيرة الولد المباركة.[1]

وأما الأمر بمعنى المَعْلم والعلامة فمنه الأمارة؛ أي العلامة وآمار الطريق: معالمه، يقال جعلت بيني وبينك موعدا وأمارا، ووقتا وأجلا، قال الأصمعي: الأمارة العلامة تقول اجعل بيني وبينك أمارة وأمارا قال الشاعر:

إذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهارِ فإنَّها أمارَةُ تَسْلِيمي عَلَيْكِ فَسلِّمي [2]

وأما الأمر بمعنى العجب فمنه أمرٌ أمِرٌ بكسر الميم أي: عجب ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١] أي: عجبا.

ويروي الفيروز آبادي أن الأمر لفظ عام للأفعال والأقوال والأحوال كلها، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: ٩٧]، ويأتي في التنزيل على معان كثيرة متعددة منها: الدين، والكتاب ووجوب العذاب وكمال القدرة والإبداع وغير ذلك.[3]

وملخص دلالات الأمر في اللغة أنه يأتي بمعنى طلب حدوث الشيء، وبمعنى الولاية وبمعنى الإمارة والعلامة، وبمعنى التشاور، وبمعنى الكثرة، وبمعنى الحال والشأن، وبمعنى العجب، وفي التنزيل بمعنى الدين والكتاب، ووجوب العذاب والكثرة والإبداع وكمال القدرة.

ولقد جاء الأمر في اصطلاح النحويين، كما عرفه الجرجاني بقوله: "هو قول القائل لمن دونه افعل. أو هو ما يطلب به الفعل من الفاعل الحاضر. ويقال منه الأمر بالصيغة؛ لأن حصوله بالصيغة المخصوصة دون الكلام كما في أمر

---

(١) مقاييس اللغة: مادة: (أ م ر).

(٢) المرجع السابق: مادة: (أ م ر).

(٣) بصائر التمييز: ص ٣٩

الغائب.[1] وعرفه الزمخشري بقوله: "هو الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا تخالف بصيغته إلا أن تنزع الزائدة فتقول في تضع: ضع وفي تضارب ضارب.[2] وعرفه ابن الحاجب بقوله: صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة.[3] وعرفه عباس حسن في كتابه النحو الوافي بقوله: الأمر معناه طلب فعل شيء، ولا يكون أمرا إلا إذا كان صادرا ممن هو أعلى درجة إلى من هو أقل منه.[4]

وأما في اصطلاح البلاغيين فقد عرفه الخطيب القزويني في الإيضاح بأن قال فيه: "والأظهر أن صيغته من المقترنة باللام نحو: ليحضر محمد، وغيرها نحو: أكرم عمرا موضوعة لطلب الفعل استعلاء؛ لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك وتوقف ما سواه على القرينة"،[5] وعرفه بسيوني عبد الفتاح فيود في كتابه علم المعاني بقوله: "هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء؛ حيث يكون من الأعلى إلى الأدنى، فالأعلى يطلب ممن هو دونه حصول الفعل، وتحقيقه ويبعثه عليه ويحثه".[6]

---

(١) التعريفات: أبو الحسن الشريف بن علي الجرجاني الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م. ص ٤٠

(٢) المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري أبو القاسم جار الله، تحقيق: محمد عبدالمقصود حسن محمد، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م. ص ٣٠٧

(٣) شرح الكافية الشافية: ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م. ص ٢٦٧

(٤) النحو الوافي: د.عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط١٣، (د.ت)، ج٤/ ٣٦٦

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م. ص ١٠٨

(٦) علم المعاني: بسيوني عبد الفتاح فيود، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٧م.

فمفهوم الأمر عند النحويين والبلاغيين يعني طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام، وصيغه عندهم هي: فعل الأمر والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر، وزاد النحويون الخبر إذا وجدت قرينة تدل فيه على الأمر.(١)

ويؤكد أكثر النحويين على أن الصورة الأولى هي الأساس، وأنها مأخوذة من الثانية، فحق الأمر أن تلزمه اللام لإفادة معناه فتكون مثل (لا) في النهي، و(لم) في النفي، ولكنهم لما حذفوا أحرف المضارعة استغناء عنها بدلالة الحال، وتخفيفا لكثرة الاستعمال، حذفوا لام الأمر؛ لأنها عاملة، وبالفعل بعد حذف أحرف المضارعة لم يُعد معربا، فلا يدخل عليه العامل، فإذا أمر بالمضارع عادت إليه اللام وعملت، وربما حذفت للضرورة.(٢)

وقد ينوب الاسم عن فعل الأمر؛ لأن فيه معناه، فيعامل معاملته سواء أكان ذلك الاسم يجري على الفعل كما في المصادر أم لا يجري عليه كأسماء الأفعال، وقد تدل الأخبار على الأمر بقرينة، وإلى ذلك أشار بعض النحويين القدماء من أمثال سيبويه، والمبرد، وعقدوا له فصولا في كتبهم أغفل بعض ما جاء فيها المتأخرون، ولم يهتموا به.

فملخص ما مر من صيغ الأمر عند كل من النحاة والبلاغيين أنه يأتي على الأشهر بصيغة افعل أو لتفعل أو المصدر النائب عن الفعل واسم الفعل وكذلك الجمل الخبرية الدالة على الأمر.

---

(١) روضة الناظر وجنة المناظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة، المكتبة السلفية، القاهرة، (د.ط)، ١٣٨٧هـ ص ٩٨

(٢) شرح المفصل: موفق الدين أبي البقاء بن يعيش الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م. ص ٥٩

ولقد تناول النحويون والبلاغيون جملة الأمر بالدارسة من جوانب مختلفة لفظا ودلالة، بيد أن النحويين أعطوا مزيدا من الاهتمام لجانب اللفظ، فيما أعطى البلاغيون مزيدا من الاهتمام لجانب المعنى، وقد يخرج الأمر من مقتضى الوجوب إلى معان بلاغية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

وقد حُدَّ فعل الأمر على أنه: الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا يخالف بصيغته إلا أن تنزع الزائد فتقول في (تَضَعُ): ضَع وفي (تُضارِبُ): ضارِبْ وفي (تدحرج): دحرج، ونحوها مما أوله متحرك فإن سكن زدت؛ لئلا تبتدئ بالساكن همزة وصل فتقول في تضرب: اضرب وفي تنطلق وتستخرج انطلق واستخرج والأصل في تُكْرم: تُؤكرم كـ تدحرج فعلى ذلك خرج أكرم.[1]

ويقول ابن يعيش في شرحه للمفصل: "اعلم أن الأمر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة، وله ولصيغته أسماء بحسب إضافاته فإن كان من الأعلى إلى من دونه قيل له أمر، وإن كان من النظير إلى النظير قيل له طلب، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له دعاء وأما صيغته فمن لفظ المضارع بنزع حرف المضارعة، فإن كان ما بعد حرف المضارعة متحركا أبقيته على حركته نحو قولك: تدحرج دحرِج، وفي تسرهف: سرهِف، وفي تُرد: رِد وفي تقوم: قُمْ وإن كان ساكنا أتيت بهمزة الوصل ضرورة امتناع النطق بالساكن، وتلك الهمزة تكون مكسورة لالتقاء الساكنين إلا أن يكون الثالث منه مضموما فإنه يضم اتباعا لضمته وكراهية الخروج من كسر إلى ضم، والحاجز بينهما ساكن غير حصين، فهو كلا حاجز.

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب، ص ٣٤٩

والكوفيون يذهبون إلى أن همزة الأول في الأمر تابعة لثالث المستقبل إن كان مضموما ضممتها، وإن كان مكسورا كسرتها، ولا يفعلون ذلك في المفتوحة؛ لئلا يلتبس الأمر بإخبار المتكلم عن نفسه نحو: اعلم وأعلم، فإن قيل ولِمَ حذفت حرف المضارعة من أمر الحاضر؟ قيل لكثرته في كلامهم فآثروا تخفيفه؛ لأن الغرض من حرف المضارعة الدلالة على الخطاب وحضور المأمور وحاضر الحال يدلان على أن المأمور هو المخاطب، ولأنه ربما التبس الأمر بالخبر لو ترك حرف الخطاب على حاله، فإن قيل ولم كان لفظ الأمر من المضارع دون غيره؟ قيل: لما كان زمن الأمر المستقبل، أُخذ من اللفظ الذي يدل عليه وهو المضارع.(١)

ويقول أيضا ابن يعيش في شرح المفصل: وقوله والأصل في تُكرم: تُؤكْرم كـ(تدحرج) كأنه جواب دخل مقدر كأنه قيل لم قالوا في الأمر من تكرم وتخرج ونظائرهما: أكرم وأخرج بهمزة مقطوعة مفتوحة ولا جاءوا فيه بهمزة الوصل لسكن ما بعد حرف المضارعة كما فعلوا في تضرب وتخرج حين سكن ما بعد حرف المضارعة؟

فالجواب: إن الأصل تُؤكرم بهمزة مفتوحة بعد حرف المضارعة وذلك أن الماضي أكرم وأخرج بهمزة التعدية على وزان دحرج فالهمزة بإزاء الدال فإذا رددته للمضارع زدت في أول حرف المضارعة وكان القياس تؤكرم، نحو تدحرج؛ لأن حرف المضارعة إنما يزاد على لفظ الماضي من غير حذف شيء منه إلا أنهم حذفوا الهمزة من أوله كراهية اجتماع همزتين في فعل المخبر عن نفسه نحو أأكرم ثم حملوا عليه سائر المضارعة؛ ليجري الباب على منهاج

(١) شرح المفصل، ج٤/ ٢٨٩ -٢٩٠

واحد في الحذف، ولا يختلف كما فعلوا ذلك في يعد وتعد، ونعد وأعد، وإن لم يقع الواو بين ياء وكسرة وإذا أمرت منه حذفت حرف المضارعة وإذا زال حرف المضارعة عادت الهمزة فقلت أكرم وأخرج وذلك لأمرين: أحدهما: أن الموجب لحذفها قد زال وهو حرف المضارعة، والآخر: أنه لما حذف حرف المضارعة وكان ما بعده ساكنا احتيج إلى همزة الوصل كان رد ما حذف منه أولى.[1]

ويقول عباس حسن في كتابه النحو الوافي عن فعل الأمر: هو كلمة تدل بنفسها على أمرين مجتمعين هما معنى، وهذا المعنى مطلوب تحقيقه في زمن مستقبل كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[البقرة: ١٢٦]، ولا بد في فعل الأمر أن يدل بنفسه مباشرة على الطلب من غير زيادة على صيغته، فمثل لتخرج ليس فعل أمر بل هو مضارع مع أنه يدل على طلب حصول شيء في المستقبل؛ لأن الدلالة على الطلب جاءت من لام الأمر، التي في أول لا من صيغة الفعل نفسها.

وقد يكون الزمن في الأمر للماضي إذا أريد من الأمر الخبر كأن يصف جنديٌّ بعد الحرب موقعة شارك فيها، فيقول: صرعت كثيرا من الأعداء. فتجيبه: اقتل ولا لوم عليك وافتك بهم فإن الله معك فالأمر هنا بمعنى: فتكت وقتلت والمعول عليه من ذلك هو القرائن فلها الاعتبار الأول دائما في هذه المسألة وغيرها.[2]

وأما صياغة فعل الأمر فيصاغ من المضارع بحذف حرف المضارعة نحو: أعظم ونعظم ويعظم وتعظم فهذه أفعال مضارعة فعند صياغتها للأمر،

---

(١) المرجع السابق: ص ٢٩١

(٢) النحو الوافي، ج١/ ٦٤ -٦٥

يحذف حرف المضارعة، ونقول عَظّم، وأيضا الأفعال: أتصالح ونتصالح، ويتصالح، تتصالح مضارعة فعند صياغتها للأمر تقول: تصالح بحذف حرف المضارعة، وإذا كان المضارع ساكن الثاني نحو: ينتصر ويستغفر وينطلق ويكرم، فإن حرف المضارعة يحذف مع زيادة همزة وصل في أوله فتقول: انصر واستغفر وانطلق وأكرم، وإنما جيء بالهمزة لئلا يبتدأ بالساكن.(١)

و"الأصل في الأمر أن تدخل عليه اللام وتلزمه؛ لإفادة الأمر؛ إذ الحروف هي الموضوعة لإفادة المعاني، مثل(لا) في النهي، و(لم) في النفي إلا أنهم في أمر المخاطب حذفوا حرف المضارعة؛ لدلالة الحال عنه، وتخفيفا لكثرة الاستعمال، ولما حذفوه لم يأتوا بلام الأمر؛ لأنها عاملة، والفعل بزوال حرف المضارعة منه خرج عن أن يكون معربا فلم يدخل عليه العامل فمن ذلك ما ليس للفاعل، وهو فعل ما لم يُسمّ فاعله إذا أمرت به لزمته اللام وإن كان مخاطبا حاضرا؛ لأن هذا الفعل قد لحقه التغيير بحذف فاعله وتغيير بنيته.

فلم تحذف منه اللام أيضا وحرف المضارعة لئلا يكون إجحافا به، وإذا لم يجز الحذف مع المخاطب، فألا يجوز مع الغائب أولى؛ فلذلك تقول: لتضرب يا زيد وليضرب هو، وكذلك لو كان الأمر لغائب أو متكلم. لم يكن بد من اللام نحو: ليقم وليخرج ولأقم، وذلك من قبل أن حرف المضارعة يلزم هنا للدلالة على المقصود منه، وإذا لزم حرف المضارعة وجب الإتيان بلام الأمر لإفادة معنى الأمر، وكان المحل قابلا من حيث كان معربا لما فيه من حروف المضارعة، وربما حذفوا هذه اللام في الشعر والتزموا بها.(٢)

---

(١) الصرف الكافي: أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٥م. ص٦٣

(٢) شرح المفصل، ص٢٩٢

كقول الشاعر:[1]

فَتُضْحِي صَريعًا ما تُجيبُ لِدعْوَةٍ ولا تُسْمِع الدّاعي ويسمَعكَ مَنْ دَعَا

فإن قيل: ولِمَ زعمتم أن أمر الحاضر أكثر من أمر الغائب حتى دعت الحال إلى تخفيفه؟ قيل: لأن الغائب لبعده عنك إذا أردت أن تأمره أمرت الحاضر أن يؤدي إليه أنك تأمره، نحو قولك: يا زيد قل لعمرو: قم. ولا تحتاج في أمر الحاضر إلى ذلك، فكان أكثر؛ لأنك تحتاج في أمر الغائب إلى أمر الحاضر، ولا يلزم من أمر الحاضر أمر الغائب، ومما يؤكد عندك قوة الحاضر، وغلبته الغائب أنك لا تأمر الغائب بالأسماء المسمى بها الفعل في الأمر نحو: صه ومه وإيه ودونك، وغيرها؛ ولهذا المعنى غلب ضمير الحاضر ضمير الغائب فتقول: أنت وهو فعلتما ولا تقول فعلا، وإذا صاغوا لهما اسما كالتسمية صار على لفظ الحضور نحو: قولك أنتما فعلتا ولا تقول: هما فعلا فاعرفه.[2]

وتناولوا أمر الفاعل المخاطب بالحرف إذ قالوا: "وقد جاء قليلا أن يؤمر الفاعل المخاطب بالحرف ومنه قراءة النبي ﷺ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] بالتاء في فليفرحوا وقال ابن يعيش: قد تقدم القول أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر، وهو اللام فإذا قلت: اضرب فأصله لتضرب وقم أصله لتقم كما تقول للغائب ليضرب زيدا ولتذهب هند غير أنها حذفت تخفيفا أو لدلالة الحال عليه، وقد

---

(١) البيت لعمران بنت حطان في المسائل البغدادية ص٤٦٩ والشاهد فيه قوله (ويسمعك) حيث جزم المضارع بلام الأمر المحذوفة أو المقدرة.

(٢) شرح المفصل: ص٢٩٣

جاءت على أصلها شاذة فمن ذلك القراءة المعزوة إلى النبي ﷺ وهي الآية السابقة بالتاء، وقرأ بها أيضا عثمان بن عفان، وأبي بن كعب، وأنس بن مالك، وروى عنه ﷺ في بعض غزواته: "لتأخذوا مصافكم" أي: خذوا مصافكم وإنما أدخل اللام مراعاة للأصل.[1] فأصل الأمر أن يكون باللام أي: لام الأمر، وقد تحذف عند أمر الفاعل المخاطب للتخفيف، ولدلالة الحال على الأمر وقد تأتي شذوذا على أصلها.

وجدَّ البلاغيون في استعمال صيغ الأمر في غير موضعها الأصلي، الذي وضعت له، واعتمدوا على السياق وقرائن الأحوال، واهتم البلاغيون كذلك بالحديث عن هذه المعاني وتجليتها والكشف عن دقائقها ومزاياها في التعبير، وجدُّوا كذلك في التماس العلاقات، فالعلاقة بين الأمر والإباحة هي الإطلاق والتقييد؛ لأن الأمر إذن مقيد والعلاقة بين الأمر والتهديد، شبه التضاد وبين الأمر والإهانة واللزوم وهكذا.[2]

فأما بالنسبة لكلام النفس فلم يحفل به البلاغيون، بقدر ما حفلوا بكلام اللفظ؛ حيث البلاغة عندهم فصاحة الكلام مع مطابقته لمقتضى الحال، والغرض عندهم من البلاغة هي تُعينُ على معرفة القرآن الكريم، وأسرار التعبير فيه والوجود المحتملة لجمله وتراكيبه وبعض أسرار إعجازه، وهي تنمي ملكة التذوق الفني، وتساعد على اختيار الكلام المناسب للمواقف المناسبة والوصول إلى المعنى المقصود من أقرب طريق بوضوح وجمال، وهذا سر اهتمامهم بكلام اللفظ.

---

(١) المرجع السابق: ص ٢٩٤

(٢) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي، دار الهادي، بيروت، ط٤، ج٢/ ٣١٣

وللوقوف على بعض الأغراض المجازية للأمر عند البلاغيين نلحظ أنه يخرج لأغراض أخرى، تفهم من سياق الكلام وظروفهُ وليست هذه الأغراض، مما تحصى؛ لأن ظروف الكلام كثيرة ومتنوعة ومنها:

الدعاء:

فلا أرقَّ من صيغة الأمر المحملة بكل صنوف التضرع، والابتهال، والرجاء، والاستكانة من المخلوق للخالق فمنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ [النمل: ١٩] ولم يجد كعب بن زهير أسلوبًا، يستدر عطف الرسول ﷺ به أرق، وأنجع من أسلوب الأمر المستسلم الآيب:

مَهلاً هَداكَ الَّذي أَعطاكَ نافِلَةَ الـ ـقُرآنِ فيها مَواعيظٌ وَتَفصيلُ [(١)]

يقول السيوطي: " وقوله: (هداك الذي أعطاك نافلة القرآن) دعاء للنبي ﷺ وإن كان لفظه على الماضي كما تقول – صلى الله عليه وسلم – وهو أبلغ من صيغة الطلب ". [(٢)]

التمني:

لمحادثة الأطلال، والبكاء على الديار نصيب وافٍ من أسلوب الأمر؛ وفيه تصبح الوظيفة النفسية والعاطفية أكثر تأملاً عند المتلقي، على نحو ما تمناه امرؤ القيس وسط الطلول الخربة هنا:

ألا عِمْ صَبَاحاً أَيّهَا الطّلَلُ البَالي وَهل يَعِمنْ مَن كان في العُصُرِ الخالي

---

(١) ديوان كعب بن زهير، شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٧م. ص٦٥

(٢) كنه المراد في بيان بانت سعاد للسيوطي، تحقيق: د. مصطفى عليان، ط/ مؤسسة الرسالة ٢٠٠٥.ص ٣٥٥

وهل يعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال؟[1]

وقوله: عم، هذه الكلمة تحية عند العرب، كأنه مأخوذ من «نعم»، وهو فعل أمر، وصباحا: ظرف. وقوله: وهل يعمن: استفهام انكاري. والعصر: بضمتين، لغة في العصر، وهو الدهر. وثلاثة أحوال: تعاقب أحوال المناخ عليه.[2]

التهديد:

وتارة يتخذ أسلوب الأمر شحنة انفعالية متعاظمة في نفس المتكلم الآمر، ويكون أسلوب الأمر أقوى رادع، وأعظم منذر مهدد، مع ما في هذا وذاك من نذر السخط، وويلات المصير: نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠]. قال الطاهر بن عاشور: " هُوَ وَعِيدٌ لِلْمُشْرِكِينَ وَإِنْذَارٌ لَهُمْ بِأَنْ لَا يَغْتَرُّوا بِسَلَامَتِهِمْ وَأَمْنِهِمْ تَنْبِيهًا لَهُمْ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ زَائِلٌ، فَأَكَّدَ ذَلِكَ الْوَعِيدَ بِهَذِهِ الْآيَةِ، مَعَ إِدْمَاجِ تَسْلِيَةِ الرَّسُولِ- عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- عَلَى مَا يَتَطَاوَلُونَ بِهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالدَّعَةِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ التَّفْرِيعُ فِي قَوْلِهِ فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ" [3].

التحدي والتعجيز:

ولأسلوب الأمر مواقفه الحاسمة المتحدية المعجزة، ولنتأمل التعجيز في هذا الاستعمال القرآني الفريد: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ

---

(١) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥، (د.ت)، ص٢٧

(٢) ينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب الشعرية، محمد حسن شراب، ط/ مؤسسة الرسالة ٢٠٠٧، ج٢ ص٢٨٩.

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور١٣/ ٢٤٥، الدار التونسية للنشر١٩٨٤.

اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ [فاطر: ٤٠]

أروني: أمر للتعجيز، فحواه: إذا كنتم علمتم أن هذه الأصنام عاجزة، فكيف تعبدونها؟ وإن وقع لكم توهم أن لها قدرة ما بوجه من الوجوه، فأروني تلك القدرة المزعومة: أهي في الأرض؟ أم في السماء؟[1] وفي هذا إفحام؛ لأنهم لن يستطيعوا أن يثبتوا شيئًا خلقته الأصنام، فيكون الأمر التعجيزي عن طريق هذا الاستعمال والتركيب أقوى وأبلغ في انتفاء قدرة الخلق عن الأصنام من مجرد النفي.

التخيير:

ولنتأمل رقي أسلوب الأمر في قول الشاعر:

فعش وَاحِدًا أَو صِلْ أخاكَ فإنهُ مُقارفُ ذنبٍ مرّة ومُجَانبهْ[2]

نحس في الأمر بالتخيير جمالية الوظيفة النفسية الكامنة في احترام إرادة المخاطب، احترامًا يدفع إلى اتباع السلوك الأقوم والمؤمل، فهل يستوي مثل هذا الاستعمال واستعمال الأمر المباشر؟ فهو يُخَيّر مخاطبه بين أمرين: العيش واحدًا منعزلًا، أو صلة الإخوان ومخالطتهم مع التجاوز عما يكون منهم من إساءات؛ فتلك لا بد منها على حد قول الآخر:

---

(١) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١م. (٢٩/٢)، البحر المحيط: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م (٣٠٢/٧ -٣٠٣)

(٢) ديوان بشاربن برد، تحقيق: السيد بدر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٨١م ص٤٤

ولست بمستبقٍ أخًا لا تلُمُّهُ ... على شعث أي الرجال المهذب؟[1]

هـذا، والفـرق بـين الإباحـة والتخيير: أن الإباحـة إذْنٌ في الفعـل وإذْنٌ في الترك، فهو إذنان معًا. أما التخيير: فهو إذن في أحدهما من غير تعيين؛ ولـذا فالتخيير لا يُجَوّز الجمع بين الشيئين والإباحة تجوّزه.[2]

التقريع والإهانة:

لا أبلغ من التقريع والإهانة التي حملها فعل الأمر في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩].. قال القرطبي: " نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَكَانَ قَدْ قَالَ: مَا فِيهَا أَعَزُّ مِنِّي وَلَا أَكْرَمُ، فَلِذَلِكَ قِيلَ لَهُ: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: الْتَقَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو جَهْلٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ لَكَ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى) فَقَالَ: بِأَيِ شَيْءٍ تُهَدِّدُنِي! وَاللَّهِ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْتَ وَلَا رَبُّكَ أَنْ تَفْعَلَا بِي شَيْئًا، إِنِّي لَمِنْ أَعَزِّ هَذَا الْوَادِي وَأَكْرَمِهِ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَتَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَذَلَّهُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. أَيْ يَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ بِزَعْمِكَ. وَقِيلَ: هُوَ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِخْفَافِ وَالتَّوْبِيخِ وَالِاسْتِهْزَاءِ وَالْإِهَانَةِ وَالتَّنْقِيصِ، أَيْ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ أَنْتَ الذَّلِيلُ الْمُهَانُ. وَهُوَ كَمَا قَالَ قَوْمُ شعيب لشعيب: " إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ" [هود: ٨٧] يَعْنُونَ السَّفِيهَ الْجَاهِلَ "[3].

---

١ ديوان النابغة الذبياني ص ١٦/١

(٢) ينظر: المهذب في علم المعاني، د/ صلاح أحمد رمضان، ط/ بداري للنشر والتوزيع - مصر، ص ٨٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ط/ دار الكتب المصرية ط (٢) ١٩٦٤م، ١٥١/١٦.

المشورة:

وهذا غرض لطيف لأسلوب الأمر، يجعل فيه المتكلم المخاطب مشاركًا إياه في الرأي، طالبًا منه المشورة، ولا يلزمه بإنفاذهما، كما يطالعنا في سؤال إبراهيم لابنه – عليهما السلام: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [الصافات: ١٠٢]، قال أبوحيان: "وَشَاوَرَهُ بِقَوْلِهِ: فَانْظُرْ مَاذَا تَرى، وَإِنْ كَانَ حَتْمًا مِنَ اللَّهِ لِيَعْلَمَ مَا عِنْدَهُ مِنْ تَلَقِّي هَذَا الِامْتِحَانِ الْعَظِيمِ، وَيُصَبِّرَهُ إِنْ جَزَعَ، وَيُوَطِّنَ نَفْسَهُ عَلَى مُلَاقَاةِ هَذَا الْبَلَاءِ، وَتَسْكُنَ نَفْسُهُ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ، إِذْ مُفَاجَأَةُ الْبَلَاءِ قَبْلَ الشُّعُورِ بِهِ أَصْعَبُ عَلَى النَّفْسِ"(١).

الالتماس:

وحين يكون الطلب الصادر عن المتساويين قدراً ومنزلةً على سبيل التلطف يأتي الالتماس نحو قول امرئ القيس الكندي:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكرَى حبيبٍ ومنزِلِ بِسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخُولِ فحَوْمَلِ(٢)

فهو يخاطب صاحبيه، ويطلب منهما الوقوف في هذا المكان العزيز على نفسه؛ ليذرفَا معه الدمع قضاءً لحق هذه الذكرى الغالية. وهو طلب جاء لصاحبيه بأسلوب الأمر، وإذا كان الأمر كذلك، فإنه يراد بصيغة الأمر الالتماس لا الإلزام والتكليف؛ لأن خطاب الند ندَّه لا يراد به معنى الإلزام.

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط/ دار الفكر – بيروت ١٤٢٠- ج٩ص١١٦.

(٢) ديوان امرئ القيس، ص ٧

التخييـر:

بأن يختار المخاطَب بين أمرين أو أكثر نحو قول الشاعر:

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجُدْ كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ[1]

حيث خيرهم بين إتيان فعلين، والفرق بين التخيير والإباحة: أن التخيير لا يجوّز الجمع بين الشيئين، والإباحة تجوّزه ففي الإباحة إذن بالفعل وإذن بالترك. وهذه الأغراض قد يتداخل بعضها في الآخر.

تلك كانت وقفة موجزة مع جمالية من جماليات لغتنا العظيمة، وثرائها الأخاذ؛ إذ لا تقف الأغراض التي يؤديها أسلوب الأمر عند هذا الحد، ولا يمكن لباحث أن يحيط بها جميعها؛ لتعدد الرؤى والمواقف، وكل ذلك يؤكد عظمة أساليب العربية، وغناها في جمالياتها المثيرة.

* * *

(١) ديوان البحتري: تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، (د.ت) ص٦١

المبحث الثاني: جماليات أسلوب الأمر في رسالة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

نص الرسالة موضوع الدراسة:

حدَّثنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد النعماني، حدثنا عبد الله بن عبدالصمد بن أبي خدَّاش، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا عبيدالله بن أبي حميد عن أبي المليح الهذلي، قال: كتَب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: أمَّا بعدُ:

فإنَّ القضاء فريضة مُحكمة، وسُنة مُتَّبعة، **فافْهَم** إذا أُدلِي إليك بحجَّة، **وأنْفُذ الحقَّ** إذا وَضَح، فإنه لا يَنفع تكلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له، **وآس** بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك؛ حتى لا يَيْئَس الضعيف من عدلك، ولا يَطمع الشريف في حَيْفك، البيِّنة على مَن ادَّعى، واليمين على مَن أنكَر.

والصُّلح جائزٌ بين المسلمين، إلاَّ صلحًا أحلَّ حرامًا، أو حرَّم حلالاً، ولا يَمنعنَّك قضاءٌ قضيتَه بالأمس - راجَعت فيه نفسَك، وهُدِيتَ فيه لرُشدك - أن تُراجعَ الحقَّ، فإن الحقَّ قديمٌ، ومراجعة الحق خيرٌ من التمادي في الباطل، **الفَهمَ الفَهمَ** فيما يَختلج في صَدرك مما لَم يَبلغك في الكتاب أو السُّنة.**اعْرِف** الأمثال والأشباه، ثم **قِس** الأمور عند ذلك، **فاعْمد** إلى أحبِّها عند الله وأشبهها بالحقِّ فيما ترى، **واجْعَل** - لِمَن ادَّعى بيِّنة - أمدًا ينتهي إليه، فإنْ أحضَر بيِّنة، أخذ بحقِّه، وإلاَّ وجَّهت القضاء عليه، فإن ذلك أجْلَى للعَمى، وأبلغ في العُذر، المسلمون عدولٌ، بعضُهم على بعض، إلاَّ مجلودًا في حَدٍّ، أو مُجَرَّبًا في شهادة زورٍ، أو ظنينًا في ولاءٍ أو قرابة، إنَّ الله تولَّى منكم السرائرَ، ودرَأ عنكم بالبيِّنات والأَيمان.

وإيَّاك والغضبَ والقلقَ، والضَّجر والتأذِّي بالناس، والتنكُّر للخصوم في مواطن الحقِّ، التي يُوجِب الله بها الأجر، ويُحسن بها الذُّخر، فإنه مَن يُصلح

نيَّته فيما بينه وبين الله - ولو على نفسه - يَكْفه الله ما بينه وبين الناس، فما ظنُّك بثوابٍ عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته، والسلام".[1]

وتتمثل أهمية الرسالة في أنها تتحدث عن القواعد الأساسية التي يبنى عليها القضاء، من عدلٍ بين الخصوم ورجوعٍ إلى الحق، وطرق إجراءات التداعي وسير المحاكمة، والرجوع إلى نصوص كتاب الله تعالى وسنة رسوله في كل ما يصدر عن القاضي، فهي رسالة عظيمة الفائدة تحوي ما تشتت من أحكام القضاء، وتجمع ما تفرق من أسس التنظيم والإدارة للقضاء، وهي دستور قويم في نظام القضاء والتقاضي، وسجل حافل جامع لكثير من شئون القضاء ومسائله، تجتمع في كلمات قليلة موزونة تكاد أن تكون قطعة أدبية تحمل عناصر البلاغة والإيضاح.

لذا اهتم بها كثير من الدارسين والمؤلفين، ورواها كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين من المحدثين والفقهاء، والمؤرخين والأدباء، وتناولوها بالبحث والاستنباط والثناء في كتب السنة والفقه والتاريخ والسير والأدب وغيرها. وسوف نقوم بإبراز جماليات أسلوب الأمر في رسالة عمر بن الخطاب من خلال عدة محاور:

أولا: صيغ الأمر الواردة في الرسالة.

وعن صيغ الأمر الواردة في الرسالة نلحظ أنها اشتملت جملة من الأوامر، وفي حصر لصيغ الأمر الواردة في نص الرسالة نجدها كالأتي:

(أ) -الأمر الصريح: [افهم/ انفذ/ آس/ اعرف/ قس / اعمد/ اجعل]

(ب) المصدر النائب مناب فعل الأمر [الفهم الفهم].

---

١ سنن الدار قطني، كتاب في الأقضية والأحكام وغير ذلك، دار المؤيد، ١٤٢٢هـ - ٣، ٤٤٩/٢٠٠١

ورجوعا إلى صياغة الأمر في الرسالة، وبعد إنعام النظر فيها نجد أن الأمر جاء فيها محصورا في ثلاث صيغ، الأولى صيغة الأمر الصريح "افعل"، ويبدو أن هذه الصيغة تسير متوائمة مع شخصية عمر بن الخطاب، التي تتسم بالحزم وشدة البأس، ولا أدل على هذه الشخصية القوية من قول الرسول ﷺ حين استأذنه عمر بن الخطاب ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه، ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر بن الخطاب، قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، فقال النبي ﷺ عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب، فقال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم قال عمر، يا عدوات أنفسهن، أتهبنني، ولا تهبن رسول الله ﷺ فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: إيه يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك."[1]

ومن المعروف أن عمر بن الخطاب قد اشتهر بفصاحته، فقد وصل إلى مرتبة عالية من الفصاحة والبيان؛ حتى قالوا إنه يستطيع أن يخرج الضاد من أي شدقيه شاء.[2]

وإضافة إلى أن هذه الرسالة قد وجهت من حاكم إلى أحد رعيته الذين استعملهم في إدارة شؤون الدولة، وهذه أمور تستدعي أوامر صريحة من

---

(١) صحيح البخاري: الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م. - فضائل الصحابة، حديث ٣٦٨٣

(٢) البيان والتبيين، ٦٢/١

حاكم يريد ضبط أمور رعيته، ويحفظ حق كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي، الذي وُلِّي عليه.

فأفعال الأمر توحي بالشدة والحزم من عمر بن الخطاب، فهي أوامر مباشرة لواليه على البصرة وغير مباشرة، متمثلا -وهو يلقي تلك الأوامر -حديث الرسول ﷺ "كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته، فالحاكم راعٍ ومسؤول عن رعيته.... الحديث" (١)

فالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد جعل همه أن يتحقق العدل والأمان في ظل توليه حكم المسلمين، فها هو يأمر أبا موسى الأشعري بوجوب فهم الدعوى والقضية عند التداعي قبل الحكم، وإنفاذ الحكم، والمبادرة إلى ذلك بعد اتضاح الحق، وذلك لحفظ هيبة القضاء وتحقيق الغاية منه، وإلى وجوب العدل والإنصاف والمساواة بين الخصوم في مجلس القضاء، وعدم الحيف والظلم، لئلا ينحصر لسان الخصم وينكسر قلبه؛ فلا يستطيع تأدية حجته فيؤدي ذلك إلى ظلمه.

ويأمره بوجوب فهم أدلة الأحكام، ولزوم التثبيت في فهمها، وما تدل عليه عند الاشتباه في الحكم، كما يأمره بإقرار الاجتهاد والقياس، والرجوع عن الحكم ونقض القضاء إذا تبين الخطأ في حكمه ومخالفته لكتاب الله وسنة رسوله.

وتتمثل صيغة الأمر الصريح "افعل" في الآتي:

قوله " **فافْهَم** إذا أُدلِي إليك بحجَّة" فالخليفة يأمر والِيَهُ – ناصحا ومرشدا له - أن يفهم القضية فهما دقيقا، وذلك بسماع بيان الخصمين، قال ابن القيم

(١) صحيح البخاري: كتاب العتق، حديث ٢٥٥٨

- رحمه الله – "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر".[1]

وقوله "و**أَنْفُذِ** الحقَّ إذا وَضَح" ثم يأمره بضرورة الإسراع في البت والحكم في القضية المعروضة وعدم التريث إلا إذا كان هناك ما يدعو إلى ذلك؛ لئلا تتعطل مصالح الناس الأخرى.

وقوله "و**آسِ** بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك" فالإسلام هو دين العدل والمساواة ورفع الظلم عن الجميع، ونصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة مليئة بالحضّ على العدل والإنصاف وعظم أجر العادلين، ومن هذا المنطلق أمر عمر بن الخطاب بتوخي العدل بين الناس.

وقوله "**اعْرِف** الأمثال والأشباه" ثم **قِس** الأمور عند ذلك، **فاعْمد** إلى أحبِّها عند الله وأشبهها بالحقِّ فيما ترى" ثم أمره بالاجتهاد في تطبيق النصوص، فالاجتهاد مطلب شرعي عمل به أصحاب رسول الله - ﷺ - في حياته وبعد مماته.

وقوله "**واجْعَل** - لِمَن ادَّعى بيِّنة - أمدًا ينتهي إليه" ثم أمره بضرورة إمهال مدعي البينة والحق الغائب فمقتضى العدل والإنصاف أن ينظر مدعي البينة مدة من الزمن كافية لإحضار بينته وأدلة دعواه استكمالا لطرائق الحكم ومسوغاته.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبد الله محمد ابن قيم الجوزية: تقديم وتعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٣م: ٩٤/١

فالأوامر الواردة: (افهم، انفذ، آس، اعرف، قس، اعمد، اجعل) دلت على مدى اهتمام عمر بن الخطاب ﷺ بأمر القضاء، حيث يعتبر ركيزة من الركائز المهمة في تحقيق الاستقرار وانتشار العدالة في أبناء المجتمع الإسلامي.

وأما الصيغة الثانية في رسالة عمر بن الخطاب ﷺ فهي صيغة المصدر النائب مناب فعل الأمر المقدر التي تمثلت في المواضع الآتية:

قوله" **الفهم، الفهم** فيما يتلجلج في صدرك ويشكل عليك، ما لم ينزل في الكتاب، ولم تجر به سنة " فهذا أمر بوجوب فهم أدلة الأحكام التي تتردد في النفس، ولزوم التثبت في فهمها وما تدل عليه عند اشتباه القاضي في دلالتها على الأحكام.

وقد ورد هذا الأمر بتلك الصيغة والتقدير: افهم، أو الزم الفهم، وقد جاء مكررا لتأكيد إلزامية فهم النصوص حتى يتوخى الصواب عند إصدار الأحكام.

وأما الصيغة الثالثة: فهي اسم فعل الأمر، وذلك في قوله: " **وإياك** والغضب والضجر، والتأذي بالناس، والتنكر للخصم في مجالس القضاء التي يوجب الله فيها الأجر ويحسن فيها الذخر "وهنا يدعوه إلى وجوب سعة الصدر عند القضاء والتحذير من الغضب، قال ابن القيم في شرح كلام عمر: "التحريض على تنفيذ الحق والصبر عليه، وجعل الرضا بتنفيذه في موضع الغضب، والصبر في موضع القلق والضجر والتحلي به، واحتساب ثوابه في موضع التأذي، فإن هذا دواء ذلك الداء الذي هو من لوازم الطبيعة البشرية وضعفها، فما لم يصادفه هذا الدواء فلا سبيل إلى زواله.

هذا مع ما في التنكر للخصوم من إضعاف نفوسهم وكسر قلوبهم، وإخراس ألسنتهم عن التكلم بحججهم خشية معرة التنكر، ولا سيما أن

يتنكر لأحد الخصمين دون الآخر فإن ذلك الداء العضال"[1]. فهذا الأمر جاء على صيغة اسم فعل الأمر وتقديره: احذر الغضب والضجر.

والمتأمل في نص الرسالة لا يجد حضورا لشخصية عمر بن الخطاب ولا لواليه في القضاء؛ لذا فهي من الرسائل الرسمية العامة التي تصلح لكل زمان ومكان، وهي وإن كانت من آمر إلى مأمور إلا أنها قد اصطبغت بالصبغة الوعظية القائمة على النصح والإرشاد تحقيقا للعدل.

ثانيا: المعاني والدلالات البلاغية لأسلوب الأمر في الرسالة.

بالتأمل في صيغ الأمر الواردة في الرسالة ومواضعها وربطها بسياقها وطبيعة العلاقة بين المرسل والمرسل إليه؛ نجد أن الأمر في أغلب المواضع جاء على معناه الحقيقي على سبيل الإلزام.

تأمل قوله:

- **فافْهَم** إذا أُدلِي إليك بحجَّة.
- **وأنفُذِ الحقَّ** إذا وَضَح، فإنه لا يَنفع تكلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له.
- **وآس** بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك؛ حتى لا يَيْئَس الضعيف من عدلك، ولا يَطمع الشريف في حَيْفك.
- **الفَهمَ الفَهمَ** فيما يَخْتلج في صَدرك مما لَم يَبلغك في الكتاب أو السُّنة.
- **اعْرِف** الأمثال والأشباه.
- ثم **قِس** الأمور عند ذلك.
- **فاعْمد** إلى أحبِّها عند الله وأشبهها بالحقِّ فيما ترى.
- **واجْعَل** - لِمَن ادَّعى بيِّنة - أمدًا ينتهي إليه.

---

(١) المرجع السابق: ١/ ١٥٤

فالغرض من الأمر في المواضع السابقة جاء على معناه الحقيقى، وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام؛ لأن عمرا ﷺ يطلب من أبى موسى الأشعري تنفيذ هذه الأوامر ليرسم له معالم القضاء النزيه، والقاضى المنصف؛ ومما يدلل على ذلك أن هذه الأوامر تصلح لكل زمان ومكان، وروعي في صياغتها عمومية الخطاب.

ثالثا: (بناء الرسالة وتشكيلها).

إن المتأمل في رسالة عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري ﷺ يلحظ بجلاء التماسك النصي بين أجزاء الرسالة، ويلحظ أيضا أن بناء جملة الأمر أدى دورا رئيسا في تشكيل الرسالة؛ فجاءت الرسالة وكأنها كلمة واحدة متماسكة النظم.

فقد بنيت الرسالة على جملة مجملة بمنزلة الجملة الأم، ثم جاءت بقية الجمل في الرسالة مفصلة وموضحة وشارحة لهذا الإجمال .. تأمل قوله في صدر الرسالة: (فإنَّ القضاء فريضة مُحكمة، وسُنة مُتَّبعة) وقد وقعت هذه الجملة موقع التعليل المقدم لكل الأوامر والنواهي التي وردت في الرسالة بعدها. وكأن عمر ﷺ ينبه القارئ أو المخاطب إلى أهمية الأوامر التي ستلقى عليه، وقد نبه على ذلك بجملة مجملة تستدعي شد انتباهه وتشويقه لما يأتي بعدها من تفصيل وتوضيح لمعالم هذه الفريضة المحكمة والسنة المتبعة عن رسول الله ﷺ، وهكذا يتبين لك – أيها القارئ الكريم – التماسك النصي بين أجزاء الرسالة من أولها إلى آخرها، ويتبين لك كذلك دور أسلوب الأمر في بناء هذه الرسالة، وكيف أنه الأسلوب الرئيس في بنائها وتشكيلها.

وأما عن بناء جملة الأمر في هذه الرسالة فقد اختلف بناؤها حسب المعنى المراد في كل فكرة من أفكار الرسالة، وسوف نستعرض بإيجاز كل جملة منها

لنرى كيف تم بناؤها:

الفكرة الأولى: (فإنَّ القضاء فريضة مُحكمة، وسُنة مُتَّبعة، **فافْهَم** إذا أُدلِي إليك بحجَّة، **وأَنْفِذِ الحقَّ** إذا وَضَح، فإنه لا يَنفع تكلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له، **وآس** بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك؛ حتى لا يَيْئَس الضعيف من عدلك، ولا يَطمع الشريف في حَيْفك، البيِّنة على مَن ادَّعى، واليمين على مَن أنكَر)

بنيت جملة الأمر في الفكرة الأولى من الرسالة على (الأمر المعلل) وقد تقدم التعليل على الأمر كما أوضحنا، فقد جاءت كل الأوامر تعليلا لقوله: (فإنَّ القضاء فريضة مُحكمة، وسُنة مُتَّبعة)، وهذا التعليل المقدم جاء مسوغا ورابطا ومقتضيا للأوامر بعده، وهو تعليل عام لكل الأوامر في الرسالة وفي هذه الفكرة على وجه خاص، وكأن المعنى: (فإنَّ القضاء فريضة مُحكمة، وسُنة مُتَّبعة ؛ فافهم... وانفذ الحق... وآس بين الناس...).

وعند النظر في بنية كل جملة من جمل الأمر في الفكرة الأولى نلحظ أنه اختلف بناؤها تبعا للمعنى المراد، ففي جملة الأمر الأولى: (**فافْهَم** إذا أُدلِي إليك بحجَّة) جاءت جملة الأمر مقيدة بالشرط، وفي الجملة الثانية: (**وأَنْفِذِ الحقَّ** إذا وَضَح، فإنه لا يَنفع تكلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له) جاءت جملة الأمر مقيدة بالشرط ومعللة، وفي الجملة الثالثة: (**وآس** بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك؛ حتى لا يَيْئَس الضعيف من عدلك، ولا يَطمع الشريف في حَيْفك) جاءت جملة الأمر مقيدة بالجار والمجرور ومعللة... وقد جاءت الأوامر الثلاثة معطوفة ومتتابعة: (فافهم... وانفذ الحق... وآس بين الناس...).

فجملة الأمر في الفكرة الأولى تنوعت بين ثلاث صور:

- الأمر المعلل.

- الأمر المقيد.
- الأمر المتتابع.

الفكرة الثانية: (والصُّلح جائزٌ بين المسلمين، إلاَّ صلحًا أحلَّ حرامًا، أو حرَّم حلالاً، ولا يَمنعنَّك قضاءٌ قضيتَه بالأمس - راجَعت فيه نفسَك، وهُدِيتَ فيه لرُشدك - أن تُراجعَ الحقَّ، فإن الحقَّ قديمٌ، ومراجعة الحق خيرٌ من التمادي في الباطل، **الفَهمَ الفَهمَ** فيما يَخْتلج في صَدرك مما لَم يَبلغك في الكتاب أو السُّنة.

وقد اشتملت الفكرة الثانية جملة واحدة للأمر، وهي قوله: (**الفَهمَ الفَهمَ** فيما يَخْتلج في صَدرك مما لَم يَبلغك في الكتاب أو السُّنة)، وقد جاءت بصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر والمؤكد توكيدا لفظيا للدلالة على ضرورة الفهم والتريث فيما لم يرد بشأنه نص من القرآن أو السنة.. وقد جاءت جملة الأمر في هذه الفكرة مقيدة.

والفكرة الثالثة: (**اعْرِف** الأمثال والأشباه، ثم **قِس** الأمور عند ذلك، **فاعْمد** إلى أحبِّها عند الله وأشبهها بالحقِّ فيما ترى، **واجْعَل** - لِمَن ادَّعى بيِّنة - أمدًا ينتهي إليه، فإنْ أحضَر بيِّنة، أخذ بحقِّه، وإلاَّ وجَّهت القضاء عليه، فإن ذلك أجْلَى للعَمى، وأبلغ في العُذر)

وقد اشتملت الفكرة الثالثة على أربعة أوامر، وقد جاء بناء جملة الأمر على النحو الآتي:

١. الأمر المجرد: (**اعْرِف** الأمثال والأشباه)

٢. الأمر المتتابع: (**اعْرِف** الأمثال والأشباه، ثم **قِس** الأمور عند ذلك، **فاعْمد** إلى أحبِّها عند الله وأشبهها بالحقِّ فيما ترى، **واجْعَل...**)

٣. الأمر المعلل: (**واجْعَل** - لِمَن ادَّعى بيِّنة - أمدًا ينتهي إليه، فإنْ

أحضَر بيِّنة، أخذ بحقِّه، وإلاَّ وجَّهت القضاء عليه، فإن ذلك أجْلَى للعَمى، وأبلغ في العُذر).

وهكذا تدرك أن جملة الأمر تنوعت بنيتها تبعا للمعنى المراد، وجاء أسلوب الأمر متماسكا مع النص، وقد شكل أسلوب الأمر دورا رئيسا في بناء النص وتشكيله.

رابعا: القيم الجمالية لأسلوب الأمر

ولنا وقفة مع القيم الجمالية لأسلوب الأمر فيها منها دراسة النبرة في صدور أفعال الأمر من حركات وحروف أفعال الأمر. ونجد توجيهات مباشرة، حكمة، منطق، تعقل، حزم، قوة، حلم، حدة، مضاء، الإصلاح والتقويم، الدقة التثبت، التأكد، التقدير، المعالجة الشديدة، وأخيرا التقويم والإقامة.

فتبدو القيمة الجمالية لأفعال الأمر التي وردت في الرسالة موضع الدراسة في كونها جاءت متناسبة تناسبا صوتيا ودلاليا مع السياق الذي وردت فيه إضافة إلى حال المتكلم والوقت الذي وجه فيها رسالته.

ففي قوله افهم ومعناها اللغوي في كتب اللغة مأخوذة من الجذر "ف. هـ. م" ومعناه معرفتك الشيء بالقلب، وفهمه فهما وفهما وفهامة: علمه، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته[1]

وقوله "انفذ" النفاذ: الجواز، وفي المحكم: جواز الشيء والخلوص منه. تقول: نفذت؛ أي: جزت، وقد نفذ ينفذ نفاذا ونفوذا. ورجل نافذ في أمره، ونفوذ ونفاذ: ماضٍ في جميع أمره، وأمره نافذ أي مطاع، والنفاذ الحدة والمضاء، ويقال أيضاً للحاكم أنه نافِذٌ أي أنّ كلامه وحكمه ماضٍ ومطاع،

(١) لسان العرب: مادة ف هـ م (اختلف منهج الباحثة في كتابة الجذر غير مفصول الحروف).

ويقال لمن يملك سلطةً ومالاً بأنه رجلٌ ذو نفوذ، ويقال طريقٌ نافذ أي أنه سالكٌ غير مسدود ويَنْفُذُ إلى مواضع أخرى"[1].

وقوله "آس" من أسا والأسا، مفتوح مقصور: المداواة والعلاج، وهو الحزن أيضا. وأسا الجرح أسوا وأسا: داواه. والأسو والإساء. جميعا: الدواء، والجمع آسية وأسا بينهم أسوا: أصلح. ويقال: أسوت الجرح فأنا آسوه أسوا إذا داويته وأصلحته. وقال المؤرخ: كان جزء بن الحارث من حكماء العرب، وكان يقال له المؤسي لأنه كان يؤسي بين الناس أي يصلح بينهم ويعدل.[2]

وقوله "اعرف" من عرف: العرفان: العلم، وعرفه الأمر: أعلمه إياه، وعرفه بيته: أعلمه بمكانه، وعرفه به: وسمه[3].

وقوله "قس" من قيس: قاس الشيء يقيسه قيسا وقياسا واقتاسه وقيسه إذا قدره على مثاله، والمقايسة تجري مجرى المقاساة التي هي معالجة الأمر الشديد ومكابدته، والمقياس: المقدار. وقاس الشيء يقوسه قوسا: لغة في قاسه يقيسه، ويقال: قسته وقسته أقوسه قوسا وقياسا، ويقال: قايست بين شيئين إذا قادرت بينهما"[4]

وقوله "اعمد" من عمد الشيء يعمده عمدا: أقامه. والعماد: ما أقيم به. وعمدت الشيء فانعمد أي: أقمته بعماد يعتمد عليه، والعماد والعمود: الخشبة التي يقوم عليها البيت، وأعمد الشيء جعل تحته عمدا، واعتمد على

---

(١) المرجع السابق: المادة نفسها، والمحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م. المادة نفسها.

(٢) لسان العرب مادة "أسا"

(٣) المرجع السابق: مادة: (ع ر ف).

(٤) المرجع السابق: وتهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٤م. مادة (ق ي س)

الشيء: توكأ. والعمدة: ما يعتمد عليه. واعتمدت على الشيء: اتكأت عليه. واعتمدت عليه في كذا أي: اتكلت عليه.[1]

وقوله "اجعل" جعل: جعل الشيء يجعله جعلا: وضعه، وأجعله جعلا وأجعله له: أعطاه إياه، جعل له أجرا خصَّصه له، أعطاه، وِاجْعَلْ لِي مَكَاناً بِجَانِبِكَ: -: اُتْرُكْ لِي[2].

وبعد استعراض المعاني اللغوية لأفعال الأمر في الرسالة يتبين اشتراكها في معاني التعقل والحزم والقوة والحلم والحدة والمضاء والإصلاح والتقويم والدقة والتثبت والتأكد والتقدير والمعالجة الشديدة والتقويم، وهذه المعاني أوحت بصدورها في رسالة رسمية من قائد محنك شديد البأس في أمر القضاء الذي لا مجال للتراخي والقصور فيه كونه ركيزة وداعما من دعائم الدولة الإسلامية المهمة على مر الأزمان.

وقد تعالق الأمر مع بعض الأساليب البلاغية في الرسالة فجاءت عبارة عن مجموعة من الأوامر والنواهي، فلا حضور لشخصية عمر بن الخطاب ولا لواليه في القضاء، لذا فهي من الرسائل الرسمية العامة التي تصلح لكل زمان ومكان.

وقد رفد تلك الأوامر بعض الظواهر البلاغية التي دعمت الأفكار التي حوتها الرسالة والهدف الرئيس الذي سيقت من أجله الرسالة، فعلى مستوى أزمنة الأفعال نجد أن أفعال الأمر التي اشتملت عليها الرسالة جاءت مرتبطة بضمير المخاطب الذي خلع على الرسالة صفة الأمر الإلزامي من آمر إلى مأمور، حاملاً في أثنائه استعلاء وإلزاما صالحاً لكل زمان ومكان.

---

(١) لسان العرب، مادة: (ع م د)

(٢) المرجع السابق: المادة نفسها، و المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٠م. المادة نفسها.

ولأن هدف الخليفة تثبيت أسس القضاء في كل زمان ومكان فقد وردت أفعال الماضي في الرسالة بصيغ المستقبل في قوله" إلاَّ صلحًا **أحلَّ** حرامًا، أو **حرَّم** حلالاً" وقوله" وانْفُذِ الحقَّ إذا **وَضَح**" وقوله" فإنْ **أحضَر** بيِّنة".

كما قامت الرسالة على الجمل الاسمية التي تحمل صفة الدوام والثبات؛ لأن الخليفة أراد أن يثبت قواعد القضاء في كل أرجاء المجتمع الإسلامي. من مثل: "فإنَّ القضاء فريضة مُحكمة، وسُنة مُتَّبعة"، و"فإنه لا يَنفع تكلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له"، و"البيِّنة على مَن ادَّعى، واليمين على مَن أنكَر، والصُّلح جائزٌ بين المسلمين، إلاَّ صلحًا أحلَّ حرامًا، أو حرَّم حلالاً"، و"فإن الحقَّ قديمٌ، ومراجعة الحق خيرٌ من التمادي في الباطل"، و"فإن ذلك أجْلَى للعَمى، وأبلغ في العُذر"، و"المسلمون عدولٌ، بعضُهم على بعض، إلاَّ مجلودًا في حَدٍّ، أو مُجَرَّبًا في شهادة زورٍ، أو ظنينًا في ولاءٍ أو قرابة"، "إنَّ الله تولَّى منكم السرائرَ، ودرَأ عنكم بالبيِّنات والأَيمان".

كما اعتمدت كذلك على الجمل الفعلية بما توحيه من التجدد والحدوث من مثل: "حتى لا يَيْأس الضعيف من عدلك"، و" ولا يَطمع الشريف في حَيْفك"، و" ولا يَمنعنَّك قضاءٌ قضيتَه بالأمس -راجَعت فيه نفسَك، وهُدِيتَ فيه لرُشدك -أن تُراجعَ الحقَّ"، و"الفَهمَ الفَهمَ فيما يَختلج في صَدرك مما لَم يَبلغك في الكتاب أو السُّنة"، " فاعْمد إلى أحبِّها عند الله وأشبهها بالحقِّ فيما ترى،"، و"واجْعَل -لِمَن ادَّعى بيِّنة -أمدًا ينتهي إليه، فإنْ أحضَر بيِّنة، أخذ بحقِّه، وإلاَّ وجَّهت القضاء عليه"، و" وإيَّاك والغضبَ والقلقَ، والضَّجر والتأذِّي بالناس، والتنكُّر للخصوم في مواطن الحقِّ، التي يُوجِب الله بها الأجر، ويُحسن بها الذُّخر".

وهذه الجمل الفعلية جمل إنشائية تفيد الحيوية والحركة والتجدد، مبنية

على التفسير والتعليل، فهو بهذا التعليل قد ركز على أهمية إعمال الفكر حين علل الأحكام التي قدمها، فحين قال "وآسٍ بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك، لم يكتف بالأمر بل أردف بالتعليل بعده" حتى لا يَيْئَس الضعيف من عدلك ولا يَطمع الشريف في حَيْفك.

ولم تقتصر الجمل الإنشائية على صيغة الأمر، فنجد أن الرسالة قد حوت أساليب نهي تحمل تحذيرا في مضمونها من مثل: "ولا يَمنعنَّك قضاءٌ قضيتَه بالأمس -راجَعت فيه نفسَك، وهُدِيتَ فيه لرُشدك -أن تُراجعَ الحقَّ" وهو نهي مؤكد بنون التوكيد الثقيلة، لتأكيد أهمية مراجعة الحق عند الحيف عنه. وفي أسلوب الأمر نهي عن الغضب في قوله "وإيَّاك والغضبَ والقلقَ، والضَّجر والتأذِّي بالناس".

وبما أن الصبغة التي اصطبغت بها الرسالة هي الإقناع والتأثير المعتمدة على التعليل والتفسير والمنطق الواضح فلم تخل الرسالة من الأساليب الشرطية من مثل: "إذا أُدلِي إليك بحجَّة، وانْفُذِ الحقَّ إذا وَضَح"، و"فإنْ أحضَر بيِّنة، أخذ بحقِّه"، و"فإنه مَن يُصلح نيَّته فيما بينه وبين الله -ولو على نفسه -يَكْفه الله ما بينه وبين الناس".

وكون الرسالة مبنية على المنطق والحجة فلم يكن للخيال حظ من هذه الرسالة فلا استعارة ولا تصوير؛ لأن الرسالة تخاطب العقل لا العاطفة.

وقد تزينت الرسالة ببعض المحسنات البديعية الجميلة التي جاءت عفوية غير متكلفة، خادمة للفكرة التي نادى بها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي تحقيق العدالة، فتجد الطباق في قوله: " فإنَّ القضاء فريضة مُحكمة، وسُنة مُتَّبعة"، والمقابلة في "وآسٍ بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا يَيأس الضعيف من عدلك، ولا يَطمع الشريف في حَيْفك" فالمقابلة بين ييأس ويطمع ، وبين الضعيف والشريف ، وبين العدل والحيف) ، فمن العدالة أن

يتساوى الضعيف والشريف أمام العدالة. وقوله "والصُّلح جائزٌ بين المسلمين، إلاَّ صلحًا أحلَّ حرامًا، أو حرَّم حلالاً" ففي قوله أحل حراما وحرم حلالا مقابلة بين معنيين متناقضين.

ولأسلوب السجع نصيب وافر من الرسالة ولكنه سجع عفو الخاطر موزون غير متكلف هدفه التأثير، وإيصال المعنى وتعميق الفكرة التي بنى عليها ابن الخطاب ﷺ رسالته، فمنها: "وآسٍ بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك"، و"حتى لا يَيْئَس الضعيف من عدلك، ولا يَطمع الشريف في حَيْفك"، و" التي يُوجِب الله بها الأجر، ويُحسن بها الذُّخر".

وتشير صحة التقسيم في الرسالة إلى المنطق الذي اصطبغت به الرسالة من مثل: "وآسٍ بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك"، و"حتى لا يَيْئَس الضعيف من عدلك، ولا يَطمع الشريف في حَيْفك"، و"البيِّنة على مَن ادَّعى، واليمين على مَن أنكَر"، و"إلاَّ صلحًا أحلَّ حرامًا، أو حرَّم حلالاً".

وامتازت كذلك الرسالة بقصر العبارة، فلم تشتمل الرسالة على العبارات الطويلة؛ لأن هدف الخليفة كان التأثير والإقناع، معتمدا في ذلك على أسس منطقية وحجج مقنعة، دون إسهاب أو تطويل. فنرى الجمل: " فإنَّ القضاء فريضة مُحكمة، وسُنة مُتَّبعة"، و"وآسٍ بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك"، و"حتى لا يَيْئَس الضعيف من عدلك، ولا يَطمع الشريف في حَيْفك"، و"البيِّنة على مَن ادَّعى، واليمين على مَن أنكَر"، و"إلاَّ صلحًا أحلَّ حرامًا، أو حرَّم حلالاً".[1]

(١) انظر جماليات التضاد في رسالة عمر بن الخطاب إلى قاضي البصرة أبي موسى الأشعري، د.سمر الديوب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها ، العدد الثالث، سوريا، ٢٠١٠ص ٢٦٤ ومابعدها

المبحث الثالث: جماليات أسلوب الأمر في رسالة عبد الحميد الكاتب لعبد الله بن مروان

قبل التعرض للرسالة ينبغي أن نؤكد على أن هناك من يقسم الرسائل إلى الرسائل السياسية والاجتماعية[1] ؛ حرصا منه على التخلص مما قد وقع فيه الخلاف بين الدارسين، الذين صنفوها إلى ديوانية وأدبية، أو سلطانية وديوانية وإخوانية، أو رسمية وشخصية[2].

وأما الرسائل الإخوانية، التي تضيق عن احتواء بعض الرسائل التي ينسلخ عنها الطابع الأخوي أو المودة، من مثل: رسائل الهجاء والاستعطاف وغيرها مما يخرج عن معاني الأخوة والمودة، فلا تصنف هذا التصنيف على حد قولهم. فمن هنا فإن تسميتها جميعاً بالاجتماعية يعتبر أكثر دقة ومصداقية.

وفن الإخوانيات فن قديم في اللغة العربية، وجد في النثر كما وجد في الشعر، غير أنه في النثر يسمى العتاب، ومن المؤلفين من يطلق الإخوانيات والعتاب، بدون تمييز على ما يقال شعرا كان أم نثرا في مناجاة الأصدقاء.[3]

ومن المؤكد أن تصنف رسالة عبد الحميد الكاتب، التي كتبها على لسان مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين إلى ابنه عبد الله، والتي سنسلط عليها الضوء فيما يأتي، من الرسائل الإخوانية ؛ إذ هي من أب قبل كونه خليفة إلى

---

(١) نقد النثر (النظرية والتطبيق): د.عرفة حلمي عباس، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.. ص ٢٦٧ وما بعدها.

(٢) تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي): شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١١، (د.ت)، ص ١٢٩ -١٣٦.

(٣) النثر الفني في القرن الرابع: زكي مبارك، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط٢، ١٩٣٤م. ص ١٦٣

ابن له، قبل كونه واليا أو قائدا. بث فيها عبد الحميد الكاتب بسحر قلمه لوعة الأب الحاني، وحرصه على ولده، وصالحه وسلامته، ومجده.

وأضف إلى ذلك ما اشتملته من جماليات قلما تجدها في الرسائل الديوانية. وربما كان من أخص الفروق بين النوعين أن تأتي الثانية وهي الإخوانية مفعمة بأحاسيس صاحبها مستعينة على إيضاح ذلك بمزيد من الجماليات سواء أكان على المستوى الصوتي أو الصرفي أو الدلالي أو البديعي.

ولنا بين يدي الرسالة إطلالة نعرض فيها المرسل والمرسل إليه، فكانت تلك الرسالة هي رسالة عبد الحميد الكاتب، التي كتبها على لسان مروان آخر الخلفاء الأمويين إلى ابنه عبد الله، لما وجهه إلى قتال الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي، وكان الأخير قد استولى على الموصل وكورها سنة ١٢٧.[١]

وهي رسالة من رسالتين، أُثِرَتا مطولتين عن عبد الحميد، لذا لم نأت بنصها كاملا؛ لما لها من طول، وسأكتفي برصد أمثلة من أسلوب الأمر فيها، فقد ذكرها القلقشندي[٢] في ٣٨ صفحة من ص ١٩٥ حتى ص ٢٣٣، وكذلك عرضها محمد كرد علي وشرحها في ٢٤ صفحة من ٦٥ إلى ٨٩.[٣] وذكرها أيضا فيما انتخبه في موضع آخر.[٤]

---

(١) أمراء البيان: محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م، ص ٣٧

(٢) صبح الأعشى أبو العباس أحمد القلقشندي، دارالكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٢٢م، ج١٠/ ١٩٥ -٢٣٣

(٣) أمراء البيان: ص ٦٥ - ٨٩

(٤) رسائل البلغاء: محمد كرد علي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩١٣م. ص١٣٩

ولم يأت الجاحظ على شيء من تلك الرسالة العذراء مع ما له من تمجيد لعبد الحميد، يؤكد تكراره في أكثر من موضع من بيانه وتبيينه.[١]

وأما عن كاتبها، فعبد الحميد الكاتب أوسع من أن نقدم له بكلمة، تعرف به كما لم نذكر تعريفا لعمر بن الخطاب وأبي موسى الأشعري، فهؤلاء إن حاولنا تعريفا لهم أنزلناهم من منزلتهم العالية، بالتعريف لهم، فعبدالحميد هو من قيل فيه: "افتتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد"[٢]

وأما عن إطالة تلك الرسالة وتطويلها، "فمعلوم أنه قلما عُهد التطويل في الرسائل على عهد الراشدين والأمويين، فابتدع عبدالحميد أسلوبه الجديد الخاص به، ... كان عبدالحميد أول من أطال الرسائل، ولا يبتدئ بلولا، ولا، وإن رأيت، واستعمل التحميدات في فصول الكتب، ولم يكن عبدالحميد يطيل كل مرة في رسائله، بل يطيل مرة ويوجز مرة لكنه إلى التطويل أميل..."[٣]

وربما كان لهذه الإطالة والتطويل ما يسبغ عليها مزية وفضيلة "وهذا الطول المسرف في الرسالة جعل خصائص عبد الحميد في فنه الكتابي تبدو واضحة تمام الوضوح؛ إذ نرى الخاصة من خصائصه تنبسط تحت عين القارئ انبساطا واسعا."[٤]

---

(١) البيان والتبيين: ج١/ ٢٠٨ - ٢٥١، ج٣، ٢٩

(٢) أمراء البيان ص ٤٨

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) الفن ومذاهبه: في النثر العربي: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ط ١٠، (د.ت)، ص ١١٧

وسوف نقوم بإبراز جماليات أسلوب الأمر في رسالة عبد الحميد الكاتب من خلال عدة محاور:

أولا: صيغ الأمر الواردة في الرسالة.

تنوعت صيغ الأمر الواردة في رسالة عبد الحميد الكاتب ويمكن إجمالها في ثلاث صيغ:

١. فعل الأمر الصريح المذكور، ومن شواهده قوله:

- اعلم أن للحكمة مسالك
- واعلم أن احتواءك
- فتمسَّك به لاجئا إليه
- واعتمد عليه مؤثرا له
- والتجئ إلى كنهه
- ثم اجعل لله في كل صباح... من نفسك نصيبا
- ثم تعهد نفسك
- واعلم أن كل أعدائك
- ثم تعهد من نفسك لطيف
- ثم أحضرهم من نفسك
- وتعلَّم إن خلوت بسر..فذلك لا محالة مكشوف
- فافهم ذلك وتقدم إلى من تولى
- احذر تضييع رأيك
- وامنع أهل بطانتك
- واملك نفسك عن الانبساط
- واعلم أن تصفحك وجوه قوادك

- واعلم أن للمشورة موضع
- احذر الاعتزام
- استكثر من فوائد الخير...
- واصطبر على الغيظ...
- وتعهد العامة...
- وميز بين منازل أهل الفضل

٢. فعل الأمر الصريح المحذوف في الشواهد الآتية :

- ثم إياك أن يفاض عندك
- ثم إياك وأن يصل إليك أحد
- إذا كنت في مجلس... فإياك والرمي
- إياك وأن يظهر منك تبرمك

وفعل الأمر هنا محذوف، وتقدير الكلام : أحذَر إياك واحذر أن يفاض عندك

٣. الفعل المضارع المقرون بلام الأمر، ومن شواهده قوله :

- ثم ليكن بطانتك وجلساؤك في خلواتك
- وليكن صاحب شرطك
- وكذلك فليكن رأيك وأمرك
- وليكن ضحكك تبسما
- وليكن نظرك مقسوما
- ليكن مطعمك مبتدعا

ثانيا : المعاني والدلالات البلاغية لأسلوب الأمر في الرسالة.

بالتأمل في صيغ الأمر الواردة في الرسالة ومواضعها وربطها بسياقها وطبيعة العلاقة بين المرسل والمرسل إليه ؛ نجد أن الأمر في أغلب المواضع

خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو: (النصح والإرشاد)، وهو واضح في الشواهد التي وردت بصيغة الأمر الصريح، وكذلك الشواهد التي وردت بصيغة المضارع المقرون بلام الأمر، ولا يخفى أن النصح والإرشاد يتناسب مع رسالة الأب إلى ابنه.

وفي بعض المواضع القليلة خرج الأمر من معناه الحقيقي إلى معنى (التحذير)، ويتجلى ذلك في شواهد الأمر التي وردت بصيغة اسم فعل الأمر.

ثالثا: بنية جملة الأمر ودوره في بناء وتشكيل الرسالة.

المتأمل في بناء جملة الأمر في رسالة عبد الحميد الكاتب يلحظ أنه اطرد مجيئها على نمطين اثنين: وهما:

١ - الأمر المجرد، فقد وردت أكثر الأوامر في الرسالة مجردة من القيود والتعليلات، وهذا يغاير ما ورد في رسالة عمر بن الخطاب ﷺ.

٢ - الأمر المتتابع، وهذا يتناسب مع مشاعر الأب الحريص على ابنه فهو ينصحه ويرشده ويحذره ؛ ليرسم له طريق الفلاح والنجاح.

رابعا: تآزر أسلوب الأمر مع الأساليب البلاغية لتشكيل النص:

يسيطر على رسالة عبد الحميد الكاتب أسلوبان من أساليب الإنشاء الطلبي، وهما الأمر، والنهي، وقد تعاونا في تشكيل بناء النص، بحيث يمكن القطع بأنهما من الأساليب الرئيسة في تشكيل وبناء الرسالة، هذا بالإضافة إلى بعض الأساليب الأخري، ومن شواهد النهي قوله:

- لا تدخله.
- لا يغلبن عليك رأيك
- لا يصلن إلى مشافهتك ساع
- لا يبدرنّ ذلك منك خطأ

- لا تبدرن منك فرصة عقوبة
- لا تعجل سوء الظن
- لا يكونن منك إفراك
- لا يلين ذلك على جندك.

فكل هذه الصيغ خرجت عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى عرفت من سياق الكلام ؛ إذ دلت على النصح والإرشاد وهذا مما خرج بالغرض من الحقيقة إلى المجاز.

وتواترت الجماليات الأخرى في تشكيل الرسالة ومنها السجع ؛ إذ أحدث السجع إيقاعا موسيقيا ، وهذا بتكرار أواخر حروفه التي توزعت في معظم فواصل الرسالة. ونعرض مما جاء من أمثلة هذا اللون :

"المتسكع في الحيرة والجهال ، وظلم الفتنة ، ومهاوي الهلكة ، ورعاعة الذين عاثوا في الأرض فسادا ، وانتهكوا حرمة الإسلام استخفافا ، وبدلوا نعمة الله كفرا ، واستحلوا دماء أهل السلمة جهلا. "

فهنا جاء في ثلاث سجعات متتالية ، حقق بذلك إيقاعا موسيقيا مما زاد من انسجام وتناسق النص ، ضف إلى ذلك التناص القرآني الموجود في (بدلوا نعمة الله كفرا).

وقد استخدم الكاتب أيضا السجع القائم على الطباق في قوله : "ثم تعهد نفسك بمجاهدة هواك فإنه مغلاق الحسنات ومفتاح السيئات" ، وقد أحسن الكاتب استخدام السجع وأحكم تأليفه فقد استخدمه بأنواعه المختلفة ، فجاء منه السجع المتوازي في قوله : "اذكروا الله يذكركم واستنصروه ينصركم والتجئوا إليه يمنعكم."

فتكرار حرف الميم في الفواصل جاء لتقوية المعنى وزيادة تأكيده ؛ لأن في

حرف الميم دلالة على القوة فهو من الأصوات الشديدة المجهورة. ويعكس بذلك انفعال الكاتب وجهره بموقفه.

واستثمر أيضا من المحسنات الجناس بما يضفي إيقاعا بين كلمتين متشاكلتين. ومن أمثلة ذلك: "بعزم صادق لا ونية فيه وحزم نافذ لا مثنوية" جناس بين عزم وحزم. "يحملك على رعيتك بما لا حقيقة له عندك ويلحمك أعراض قوم لا علم لك بدخلهم." جناس بين يحملك ويلحمك، وقد جاء الجناس في " فلا يصلن أحدا منهم لا بعد وصول علمهم إليك، وعلم ما قدم له عليك." جناس بين إليك وعليك، ومنه"وإن طرق طارق..." و"قوم موقوفون يحضونهم على القتال، ويحرضونهم على عدوهم."

وتضافرت الجماليات على المستوى الصوتي بأن جاءت بعض الأصوات متكررة بشكل ملحوظ لإظهار غرض من أغراض النفس والتماس نياط القلب، فمنها:

تكرار حرف الكاف في العديد من فقرات الرسالة ومن أمثلة ذلك: "توجيهك، أمورك، شؤونك، أحوالك، تنقالك، يحملك، اصطنعك، لحمتك، أبيك، أهوائك، هلكتك، غفلتك، عليك، منك، ربك، دونك، جندك، فرسانك، حماتك، عدوك، عسكرك".

فقد تكرر كاف الخطاب مما يبرز التشخيص في الرسالة بوصفها إخوانية من طراز أول. والكاف من الأصوات الشديدة، أو الانفجارية التي تحدث صوتا انفجاريا. وكل هذه الكلمات التي تكرر فيها حرف الكاف بشكل آخاذ للانتباه، تعكس شدة حرص الكاتب في توجيهه المكتوب إلى عبد الله، وإبلاغه بضرورة الالتزام بتعاليمه، والأخذ بها على وجه التقدير والاعتبار.

وورد تكرار هذا الحرف لا بصيغة الخطاب كما مر، ولكن كان تكراراً من

جذر الكلمة، هذا مثل: كثرة، تكبير، الكرات، وليذكروا، وليكثروا، الوكيل، ملائكتك، يذكركم، مكائها." فالكاف هنا تدل على المعنى المراد الإفصاح عنه، وهي الدعوة إلى شدة التأهب والاستعداد للحرب مع طلب العون والتوكل على الله واستنصاره.[1]

ومن بعده يأتي حرف الجيم، الذي تكرر في العديد من الكلمات التي وردت مفتتح الرسالة ومنها: "توجيهك، الجلف، الجافي، الجهالة، جهلا" فالجيم من الأصوات المجهورة الشديدة ولعل تكرار هذا الحرف وما سبقه يوحي بشدة قهر الضحاك واستيلائه،[2] وما اتصف به من صفات سيئة ورذيلة، كما تكرر أيضا في " مجلس، مجلسك، الجميع، مستجمع، تضجر، وجهك، متوجها، وجه، جلسائك، مجالس".

وهذا مما يعكس شدة انفعاله لإيصال هذه النصائح والإرشادات في أدب المجالس. وتكراره يحدث وقعا موسيقيا؛ مما يجعل الكلام منسجما مما يلفت انتباه المتلقي.

ومن الحروف التي كان لها نصيب من التكرار كذلك حرف الخاء وهذا في: خلواتك، دخائلك، خاصة، خبطته، مخافة، خلوت، خلله، خدمك، تخلو، يرخص، ترخيصا، يستخف".

والخاء من الأصوات المهموسة الرخوة، وهي من أصوات الاستعلاء كما

---

١ ينظر: الكلام عن المعاني المستنبطة من صفاتها أو من تكرارها في المصادر التالية: الخصائص لابن جني: ١٥٧/٢، المزهر في علوم العربية للسيوطي: ٦٠، وهناك اتجاه لاستنباط معانٍ خفية مما جاء مثله في مقدمة لسان العرب.

٢ ينظر المراجع السابقة.

أن حرف الخاء أوحى الحروف في مشاعر السلبية والمعاني الرديئة.[1] وهذه الكلمات التي يوحي فيها حرف الخاء إلى الصفات السلبية، التي يجب تجنبها والابتعاد عنها، وقد مثل ذلك بروزا متميزا للألفاظ، التي ورد فيها حيث بدت أكثر لفتا للانتباه.

ومن الحروف التي تكررت أيضا نجد حرف القاف الذي تكرر في الكلمات: "لقائهم، قتالهم، ثقتك، معالق، مراقبة، توقي، واثقا، القوة، تلقاك، قتال، نقلا، بربقهم، فسقا، القوي، قواسيهم، الوقار"، والقاف حرف شديد مفخم مجهور جاء شديدا مفخما، أحدث إيقاعا قويا في تجسيد ضخامة الحدث المتمثل في مواجهة العدو أثناء الحرب، التي تستدعي القوة والصمود مع التمسك والتوكل على الله.

ومن خلال دراستنا لهذا الجانب يمكننا القول أن تكرار الحروف كان موافقا لدلالة الألفاظ وإبراز معانيها، حيث كان كل حرف من الحروف ينسجم والموضوع المراد الإفصاح عنه.

وعلى جانب جمالي آخر يطالعنا التقابل في الرسالة، ويعد التقابل من أهم العلاقات الدلالية الكاشفة عن معنى النص وسماته الأسلوبية وقدرة الكاتب اللغوية في النصوص الأدبية.

واستخدمه الكاتب في كثير من مواضع الرسالة من مثل: الوالد والولد، والعصمة وزيغ الهوى، وشفاء وأمراض، وصدق وتكذيب، ذميمة ومحمود، سر ومكشوف، خير وشر، يمينه وشماله، والآخرة والعاجلة،

---

(١) حروف المعاني بين الأصالة والحداثة: حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، (د.ط)، (د.ت). ص١٢٥

والوصل والمنع، والمسهل، والمستصعب، والرضا والغضب، وانتباه وسنة، وحضر وغاب، وصغر وكبر، وتستصلح وفاسدهم، وليله ونهاره، والدنيا والآخرة، وسرا وجهرا."

وقد لجأ الكاتب إلى هذه التقابلات من أجل التبيين والإيضاح ؛ وهذا لأن الأشياء بأضدادها تعرف مما زاد من تماسك نسيج النص.

* * *

خاتمة:

وفي نهاية تطوافي في حلقة الأمر وبلاغته والرسائل الرسمية والإخوانية وسماتها الفنية، أجدني قد وصلت إلى عدة نتائج، من أهمها:

- اتسام الرسائل الرسمية بالإقناع؛ لذا ابتعدت عن الصورة البلاغية، واعتمدت التنوع في الأسلوب، واستثمرت المحسنات.
- اتصاف الرسائل الإخوانية بالتركيز على الجانب الدلالي والإيحائي معتمدة على الأسلوب وجمالياته الدلالية والتركيبية والصوتية والبديعية.
- تربع أسلوب الأمر على صدارة الأساليب الإنشائية؛ لما له من جماليات خاصة، وتعالق مع غيره من الأساليب والجماليات الأخرى، وخروجه إلى معان مجازية في الرسالة الإخوانية عنه في الرسمية.
- اعتناء البلاغيين بأغراض الأمر راجع لمراعاة الكلام لمقتضى الحال، في الوقت الذي اهتم النحاة فيه بالصياغة واللفظ.
- غياب الملامح الشخصية في الرسائل الرسمية منحها عمومية صالحة لكل زمان ومكان.
- بزوغ التشخيص في الرسائل الإخوانية، والمشاعر الجياشة ملموسة في كل مناحيها.
- رسالة الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ تعكس لنا نموذجا للقائد الناجح؛ وذلك من خلال إلمامه وعلاقاته بولاته.
- رسالة مروان لابنه عبد الله دليل على حنو الأب مهما علت منزلته، وزادت مسؤولياته في الحياة، وعطفه على أبنائه.

مراجع البحث ومصادره:

- الإحكام في أصول الأحكام: علي بن حزم الظاهري، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، مطبعة العاصمة، القاهرة، (د.ط)، ١٩٧٨م.

- أساس البلاغة: الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام د. علي عدنان رضا النحوي، (د.ك)، (د.ط)، (د.ت).

- أصول التشريع الإسلامي: علي حسب الله، دار المعرفة، بيروت، ط٥، ١٣٩٦هـ.

- إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبدالله محمد ابن قيم الجوزية: تقديم وتعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٣م.

- أمراء البيان: محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

- الأمر عند الأصوليين: محمد بن ناصر الشتري، دار ابن الجوزي، الرياض، ط٣، ٢٠٠٢م.

- الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط، ١٩٨٢م.

- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

- البحر المحيط: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

- بصائر ذوي التمييز: الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، (د.ط)، ١٣٨٥هـ.

- البيان والتبيين: أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م.

- تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.

- تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي): شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١١، (د.ت).

- التبصرة في أصول الفقه: أبو إسحاق الفيروزآبادي الشيرازي، تحقيق: محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، (د.ت).

- التعريفات: أبو الحسن الشريف بن علي الجرجاني الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- التفسير الكبير(مفاتيح الغيب): الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٤م.

- حروف المعاني بين الأصالة والحداثة: حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، (د.ط)، (د.ت).

- الخصائص: ابن جني: تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥، (د.ت).

- ديوان البحتري: تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، (د.ت).

- ديوان بشاربن برد، تحقيق: السيد بدر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

- ديوان كعب بن زهير، شرح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٧م.

- رسائل البلغاء: محمد كرد علي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩١٣م.

- روضة الناظر وجنة المناظر: عبدالله بن أحمد بن قدامة، المكتبة السلفية، القاهرة، (د.ط)، ١٣٨٧هـ.

- شرح تنقيح الفصول: طه بن أحمد الكوارني، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٨م.

- شرح الكافية الشافية: ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.

- شرح المفصل: موفق الدين أبي البقاء بن يعيش الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- صبح الأعشى أبو العباس أحمد القلقشندي، دارالكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٢٢م.

- صحيح البخاري: الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

- الصرف الكافي: أيمن أمين عبدالغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٥م.

- العدة في أصول الفقه: محمد بن الحسين بن يعلى، تحقيق: أحمد المباركي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.

- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي، دار الهادي، بيروت، ط٤، (د.ت).

- علم المعاني: بسيوني عبدالفتاح فيود، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٧م.

- فن البلاغة: عبد القادر حسين، دار غريب، القاهرة، مصر، د. ط، ٢٠٠٦م.
- الفن ومذاهبه (في النثر العربي): شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ط ١٠، (د.ت).
- في فلسفة البلاغة العربية، علم المعاني: حلمي مرزوق: دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٤م.
- في النقد الأدبي: عبد العزيز عتيق، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
- الكشاف: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.
- لسان العرب: ابن منظور، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطبعة بولاق، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- المحصول في علم الأصول: الإمام الأصولي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- مختار الصحاح: الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- المستصفى من علم الأصول: الإمام أبو حامد الغزالي، تحقيق: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- المعجم الكبير: مجمع اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٠م.

- المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري أبو القاسم جار الله، تحقيق: محمد عبدالمقصود حسن محمد، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

- مقالات في الأسلوبية: منذر عياشي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، (د.ط)، ١٩٩٠م.

- مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، ١٩٨١م.

- المقتضب: محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٤م.

- من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، محمد خلف الله أحمد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

- النثر الفني في القرن الرابع: زكي مبارك، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط٢، ١٩٣٤م

- النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه: عمر عروة، دار القصبة للنشر، (د.ت)، (د.ط).

- النحو الوافي: د.عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط١٣، (د.ت).

- نقد النثر(النظرية والتطبيق): د.عرفة حلمي عباس، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

- الورقات في أصول الفقه: عبد الملك بن عبدالله الجويني، المكتبة الهاشمية، دمشق، (د.ط)، (د.ت).

* * *

Al-kareem (Glossary of the Noble Qur'an), Dar Al-Hadeeth, Cairo 1st edition 2002.

Academy of Arabic Language. Al-Mu'jam Al-Waseet (The Medium Lexicon). Cairo 1980.

Al-Zamakhshary Abu Al-Qasim Jar-Allah. Al-Mufassal Fi Sanaat Al-'Irab (The Detailed on the industry of Conjugation). Muhammad Abdemaqsoud Hassan Muhammad, Dar Al-kitab Al-Masry, Cairo1st edition12001.

Munther Ayashy. Maqalat Fi Al-Usloubiyah (Essays on stylistics), Publications of the Arab Book Union. Damascus 1990.

Abu Al-Hassan Ahmad Ibn Fars Ibn Zakariya. Maqayees Al-Lughah. Maktabat Al-Khanj, Egypt 3rd edition 1981.

Muhammad Ibn Yazid Al-Mubarrad. Al-Muqtadab (the Concise). Abdulkhaliq Udaimah. Higher council of Islamic Affairs, Cairo 1994.

Muhammad Khalaf Allah Ahmad. Min Al-Wijhah Al-Nfsiyah Fi Dirasat Al-Adab wa naqdih (Studying literature and criticism psychologically). Maktabat Madbouly, Cairo1st edition 1999.

Zaky Mubarak. Al-Nathr Al-Fanny Fi Al-Qarn Al-Rabi' (Prose in the fourth century). Al-Maktabah Al-Tijariyah Al-Kubra, Cairo, 2nd edition 1934.

Amr Urwah. Al-Nthr Al-fanny Al-Qadim: Abraz Funounuh wa A'lamuh (Old Prose: The most prominent arts and figures), Dar Al-Qasbah for publication (nd.)..

Abbas Hassan. Al-Nahw Al-wafi (The Complete Grammar). Dar Al-Ma'arif, Cairo 13th edition, (nd.).

Arafah Hilmy Abbas. Naqd Al-Nathr (Al-Nathariyah wa al-Tatbiq) (Criticism of Prose; theory and Practice), Maktabat Al-Adab Cairo 1st edition 2009.

Abdumalik Ibn Abdallah Al-Juwaini. Al-Waraqat Fi Usoul Al-Fqh. Al-Maktabah Al-Hashimyah Damascus (nd.).

❊ ❊ ❊

Methods (on the Arabic prose) Dar Al-Ma'arif ,Cairo Edition 10 ،No History.

Hilmy Marzouq. Fi Falsafat Al-blaghah Al-Arabiya: 'Ilm Al-maany (On the Philosophy of Arabic Rhetoric: Semantics) Dar Al-Wafaa, Alexandria, Egypt, 1st edition 2004.

Abdulaziz 'Ateeq. Fi Al-nqd Al-Adabi (On Literary Criticism) Dar Al-Nahdah Al-Arbiyh Litiba'ah wa Al-nashr, Beirut 2nd edition 1972.

Mahmoud Ibn Amr Al-Zamakhshary. Al-Kashaf. Adil Ahmad Abdulmawjoudand Aly Muhamad Moawad (ed.) Maktabat Al-Obayka, Riyadh, 1st edition 1998.

Ibn Manzoor. Lisan Al Arab (The Tongue of Arabs). Al-Dar Al-Masriyah Li-Ta'leef wa Altarjamah, Matba'at Boulaq, Egypt (nd.).

Fakhr Al-Din Muhammad Ibn Amr Ibn Al-Hussain Al-Razy. Al-Mahsoul Fi 'ilm Al-Usoul. Jabir Fayyad Al-Ulouany (ed.) Al-RisalahFoundation, Beirut (nd.).

Abu Al-Hassan Ali Ibn Ismail Ibn Sayidih Al-Mursi. Al-Muhkam wa Al-Muheet Al-Azam. Abd Al-Hamid Hindawy, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah Beirut 1st edition 2000.

Mohammed Ibn Abi Bakr bin Abdul Qader Al-Razi. Mukhtar Al-Sahah. Maktabat Lebnan-Beirut, 1st edition 1987.

Abdurahman Ibn Abi Bakr Jalal Al-deen Al-Syouti (d.911AH). Al-Muzhir Fi Uloum Al-Arabiyah. Fouad Ali Mansour ، (ed.), Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah Beirut 1st edition 1٩٩٨.

Abu Hamid Al-Ghazali. Al-Mustasfa min 'llm Al-'Usoul (On Legal theory of Muslim Jurisprudence). Abdallah Mahamoud Muhammad Amr،(ed.), Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah Beirut 1st edition 2008.

Academy of Arabic Language. Al-Mu'jam Al-kbeer (The Grand Lexicon). Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyah Beirut 1st edition 1970.

Muhammad Fouad Abdelbaqi. Al-Mu'jam Al-Mufahras li-alfaz Al-Quraan

Ka’b Ibn Zuhayr. Hassan Faaour (ed.) Dar Al-Ktub Al-Ilmiyah, Beiru, 1st edition 1977.

Muhammad Kurd Ali. Rasa’il Al-bulaghaa (Treatises of the Orators) Matba'at Mostafa Al-Babi Al-Halaby, Egypt 2nd edition 1913.

Abdallah Ibn Ahmad Ibn Qudamah. Rawdh Al-Nather wa Jannat Al-Manather, Al-Maktbah Al-Salafiyah, Cairo1387.

Taha Ibn Ahamd Al-Kourany. Sharh (explanation of) Tanqih Al-Fosoul. Shaban Muhammad Isma’il, Dar Al-Salam Littiba’ah, Cairo1988.

Ibn Al-Hajib. Sharh (explanation of) Al-Kafiyah Al-Shafyah Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyah Beirut 4st edition 1979.

Mowaffaq Al-deen Abi Al-Baqaa Ibn Ya’ish Al-Sharh Al-Mufassal, Dar Al-Kutub Al-‘Ilmyia, Beirut, 1st edition 2001.

Abu Al-Abbas Ahmad Al-Qalqashandy. Subh Al-Ashaa, Dar Al-Ktub Al-Misriyah, Cairo 1922.

Al-Imam Abu Abdallah Muhammad Ibn Ismail Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Dar Abn Katheer, Damascus 1st edition 2002.

Ayman Amyan Abdulghany. Al-Sarf Al-kafi. Dar Al-Tawfiqiah Li-turath, Cairo 5th edition 2005.

Muhammad Ibn Al-Hussain Ibn Ya’la. Al-‘Iddah Fi Usoul Al-Fqh. Ahamd Al-mubarky،(ed.), Dar Al-Kutub Al-‘Ilmyia, Beirut, 2nd edition 1990.

Bahaa Al-deen Al-Sobki. ‘Arous Al-Afrah Fi Sharh Talkhis Al-Muftah. Dar Al-Hady, Beirut (nd.).

Bsyouni Abdalfattah Fyou. ‘Ilm Al-maany (Semantics). Maktbat Wahbah, Cairo, 1987.

Abdalqadir Husain. Fann Al-balaghah (The Art of Rhetoric). Dar Gharib, Cairo 2006.

Shawqi Deif. Al-Fann wa mathahibuh (fi Al-nathr Al-Arby) (Art and its

Reason). Muhammad Aly Al-Najar. Al-Majlas Al-A'la li-sh'oun Al-Islamiyah, Cairo 1385.

Abu Uthman Ibn Amr Ibn Bahr Al-Jahiz. Al-Bayan wa Al-Tabyeen. Abd Al-Slam Haroun (ed.) Makatbah Al-Khanjy, Cairo 7th edition 1998.

Isma'il Ibn Hamad Al-Jouhry Taj Al-llugah wa Sihah Al-Arabiyah. Ahamd Abd Al-Ghafour(ed.), Dar Al-'Ilm Lilmalayeen, Beirut 3rd edition 1984.

Shawqi Deif. Tareekh Al-Adab Al-Arabi (Islamic Age). Dar Al-Ma'arif, Cairo 11th edition (nd.).

Abou Ishaaq Al-Fyrouzabady. Al-Shirazy. Al-Tabsirah Fi Usoul Al-Fqh (Insights on the Principles of fiqh). Muhammad Hassan Hayatou (ed.). Dar Al-Fikr, Damascus (nd.).

Abou Al-Hassan Al-Shareef Ibn Aly Al-jirjany Al-Hanafy. Al-Ta'rifat (Definitions). Al-Kutub Al-'lmiyah, Beirut, 1st edition 2000.

Al-Fakhr Al-Razy. Al-Tafseer Al-Kabeer (mafateeh Al-ghayb). Dar Al-Fikr, Beiru,1st Edition 1981.

Abou Mansour Muhammad Ibn Ahmad Al-Azahary. Tahtheeb Al-Lughah. Al-Dar Al-Masriyah Li-Ta'leef wa Altarjamah, Cairo1964.

Hassan Abbas. Horouf Al-maany Bayna Al-Asalah wa Al-hadathah. ، Publications of the Arab Book Union, Damascus (nd.).

Ibn Jinny. Al-Khasa'is. Muhammad Aly Al-Najjar, Dar Al-Huda Beirut, 1st edition 1988.

Imru Al-Qays (Diwan). Mohamed Abu Al Fadl Ibrahim (ed.), Dar Al-Maarif, Cairo, (nd.).

Al-Buhtury (Diwan). Hassan Kamal Al-Sayraf. Dar Al-Ma'arif, Cairo, 3rd edition (nd.).

Bashar Ibn Burd (Diwan). Al-Sayid Badr Aldyeen Al-Alawi, Dar Al-Thaqafah ،Beiru,1st Edition 1981.

List of References:

Ali Ibn Hazm Al-Zhahry. Al-Ihkam Fi Usoul Al-Ahakam (Perfection on the Principles of Rulings). Mohammed Ahamed Abdulaziz (ed.). Matbaat Al-'Aasima, Cairo 1978.

Al-zmakhshary. Asas Al-balagah (The Basis of Rhetoric). Mohammed Basel Oyoun Al-Soud. Dar Al-Kutob Al-Al-'Imiyah, Beirut, 1st edition, 1998.

Ali Adnan Reda Al-Nahawy. Al-Usloub wa Al-Usloubiyah bayna Al-Almaniyah wa al-Adab Al-Multazim bil-Islam (Style and Stylistic s between secularism and Islamic literature) (nd).

Ali Hasab Allah. Ussoul Al-Tashrie Al-Islami (Prinicples of Islamic Legislation), Dar Al-Ma'rifa, Beirut 5th edition, 1396.

Abu Abdallah Muhammad Ibn Qayim Al-jouziyah. 'I'lam Al-mouq'ieen 'an Rabb Al-'Almeen (Information for Those who Write on Behalf of the Lord of the Worlds). Abou Obaydah Mashhour Ibn Hassan Al Salman, Dar Ibn Al-Jouzy, KSA, 1st edition,1423.

Muhammad Kurd Ali. Umaraa Al-bayan (Chiefs of Eloquence). Maktabat Al-Thaqafah Al-deeniya, Cairo, 2012.

Muhammad Ibn Nasr Al-Shatry. Al-Amr 'inda Al-Usoulyon (Imperative mood according to the theoreticians. Dar Ibn Al-Jouzi, Riyad, 3rd edition 2002.

Al-Zajajy. Al-Idah Fi 'ilal Al-Nahw (The Clear explanation on the syntactic reasons). Mazen Al-Mubarak (ed.) Dar Al-Nafa'is, Beirut, 1st edition 1982.

Al-Khateeb Al-Qawini. Al-Idah Fi Oloum Al-balaghah (The Clear explanation on rhetoric). Dar Al-Kutub Al-'Almiya. Beirut, 1st edition 2003.

Muhammad ibn Yousuf Abou Hayan Al-Andalusi. Al-Bahr Al-Muheet. Adel Ahmad Abdulmawjoud and Ali Muhammad Muawad. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut 1st edition 1993.

Al-Fayrouzabady. Basa'ir zawiy Al-tamyeez (Insights of the People of

The imperative Mood and its role in treatise structure: A comparative rhetoric study

Dr. Munerah bint Mari Ibn Rashed Alzahrani
College of Art, Princess Nourah bint Abdulrahman University

Abstract:

The imperative mood is one of the speech patterns that is characterized by force and eloquence for its vitality and excitement that conform the varied and different human situations. A treatise is a subtle art that expresses the extent of civilized human communication, particularly after the far advancement of culture. One aspect of such culture advancement is represented in treatises: formal and informal that reflected the development of our life styles. The caliphs' treatises could be a good example in this regard.

key words: Imperative mood, style, Umayyad literature, treatises, system of governance.